# أمام العرش مرة ثانية



عادل صوما

الأستاذ عادل جورج صوما

تحية طيبة وبعد

فأرجو لك التوفيق في عملك، وأنه يبرز للوجود وهو جدير به، وأنه يصلح لإتمام العرض مرة ثانية لما فاتني في إتمام العرض الأول

ولك مني أصدق التمنيات

المخلص

نجيب محفوظ

٢٦/٦/٩٨٦

# تقديم

حين قرأت كتاب "أمام العرش"، بعثت رسالة من لبنان إلى أستاذنا نجيب محفوظ، اسأله فيها إعادة كتابة القسم الخاص بالرئيس أنور السادات، ولم اتوقع الرد الذي جاءني منه بتاتا، ومرفق صورة عنه، لأنه تشريف رفيع، من رجل ذي قيمة وتواضع بالغ، أعتز به ولا يسقط بمرور الايام.

تأخر صدور كتاب "أمام العرش مرة ثانية"، منذ تاريخ رسالة الاستاذ محفوظ، لأن إعادة التماس النظر تعني قانونا، تقديم حقائق أو معطيات جديدة للمحكمة، لم تكن متوافرة أثناء نظر الدعوى ابتدائيا، وبناء على الجديد من حقائق أو شهادات الشهود، تتغير عقيدة المحكمة في الحكم، ما يعني ان الانتظار لمدة ربع قرن كان حتمياً لرؤية وقائع جديدة على أرض الشرق الاوسط، حول الاتهامات للرئيس الراحل التي سادت بعد توقيعه إتفاقيتي كامب ديفيد ومعاهدة السلام، رغم "هرولة" الجميع بعد ذلك على خطى "صلحه المنفرد" كما زعموا، علاوة على دوره بالغ الأهمية في بعث حركة الاخوان المسلمين من الشتات وقبور النسيان، ومنحها زخم الانتشار مصريا ما جعلها تنتشر عربيا وعالمياً بشكل كبير.

هذه الحركة التي اثارت الفتن الطائفية بمصر في عهده، وتمخض عن فقهها تنظيمات اخرى أشد تزمتاً أدت إلى إغتياله هو شخصياً، ناهيك عن التصدعات في نسيج الجسد المصري التي حدثت في عهده وبعده ولم تزل مستمرة لليوم.

كان أملي نشر الكتاب في طبعة ورقية في الذكرى الثلاثين لإغتيال الرئيس السادات ومئوية ميلاد الروائي الكبير في 11 كانون الاول/ديسمبر1911، لكن ظروف مصر سنة 2011 لم تسمح بتحقيق ذلك الامل، ثم انتظرت حتى حانت ظروف طباعته.

بدأتُ كتابة "أمام العرش مرة ثانية" بسطور الافتتاحية نفسها تقريباً، التي كتبها أستاذنا نجيب محفوظ، ووردت بعض الاسماء السياسية كما هي بلغتها، وليس كما يتداولها الاعلام، كما استخدمتُ العامية أحيانا لأنني رأيتها أقدر على التعبير عن لحظة الموقف، أو لأن العبارة وردت هكذا على لسان صاحبها ويستحيل صياغتها بالفصحى مع الحفاظ على معناها.

شهادات الشهود الذين مَثَلوا في قاعة المحكمة وردت بما قالوا حرفياً، أو بما ذكروا في كتبهم، وأحياناً ما كتبه الثقاة عنهم، أو بجزء من مدارات تفكيرهم كانوا سيقولونه لو وقفوا أمام الإله أوزوريس، أو ما أدلوا به في حواراتهم الاعلامية، وجاءت شهادات وتعليقات

بعض الحاضرين في جلسة إعاة إلتماس النظر بما يتناسب مع سياق العمل الدرامي، وليس وفق أهميتهم في الحياة.

كانت شخصيات "أمام العرش" مصرية صرفة، لأن فكرة "أمام العرش" هي مثول حكام مصر أمام المحكمة الفرعونية في الحياة الأخرى، بينما شخصيات "أمام العرش مرة ثانية" من مصر وخارجها، لتلائم المحتوى الجديد، وسيلاحظ القارىء حضور أحياء ومن غيبهم الموت معاً في الجلسة من أجل الغرض نفسه.

بعض النصوص المقدسة المرفقة في الجزء الخاص بإعادة إلتماس النظر، وردت في كتاب "الظهور في النهار" أو ما يُعرف شعبياً باسم "كتاب الموتى الفرعوني"، وجعلتُ الرئيس أنور السادات يدخل قاعة المحكمة الإلهية يرافقه "حابي" إله النيل، بدلا من "أنوبيس" الإله حامي الموتى، الذي يرافقهم عند دخول المحكمة الإلهية بعد الموت، لأننا أمام إعادة إلتماس النظر في حكم صدر سابقا. كما ورد اسم أنور السادات، مرتبطا باسم الإله أوزوريس؛ أنور السادات أوزوريس، تماثلا بالنصوص الجنائزية الفرعونية.

وبما أن الكتاب احاديث ضمائر امام الإله أوزوريس، أقول عانيت الاحباط شخصياً علاوة على خيبة أمل، فقد عرضت إنتاج الكتاب في الشرق الاوسط أو ترجمته ونشره في الولايات المتحدة، على هيئات دولية وأميركية معنية بالسلام أو بحوار الاديان، وكانت ردودهم

التملص بعدما ذكرتُ لهم مضمونه، رغم تكلفته التي لا توازي حتى دعوة عشاء عبر البحار لشخص واحد فقط، للحديث عن السلام لحضور يتثاسمون*بكلام منمق ديبلوماسي لا يخدش سمعة منتجي السلاح أو سماسرة السياسة، أو وقاحة بائعي أسهم الاوطان في البورصات والمزادات.

قالت مؤسسة بيل غيتس أنها لا تهتم سوى بتمويل الكتب التعليمية والعلمية، وأذهلني عدم رد الرئيس الاميركي جيمي كارتر ومؤسسته غير الربحية على طلبي تمويل ترجمة الكتاب ونشره على موقعها بدون أي حقوق نشر مالية لي، نظراً للدور الذي قام به هذا الرئيس في إتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام.

كما لم أجد أي تفسير منطقي لتملص عميد جامعة مريلاند من تمويل إنتاج الكتاب في دار نشر بالشرق الاوسط، عن طريق القول بأنهم لا يملكون مطبعة لطباعة كتاب في مريلاند!

جامعة مريلاند التي تتميز عن جامعات العالم كافة بوجود قسم لدراسة السلام فيها، علاوة على عمل السيدة جيهان صفوت رؤوف زوجة أنور السادات في أحد اقسامها لعقدين على الأقل.

وعندما دخل شبلي تلحمي رئيس قسم الدراسات السياسية والسلام في الجامعة نفسها في بيات شتوي، بعد تلقيه رسالتي الألكترونية على بريده الخاص الذي إتخد فيه إسم "سادات" عنوانه

حباً وإحتراما، تأكد لي أن السلام بين الشعوب مجرد شعار غير حقيقي دونه عقبات كبيرة تعيق تحقيقه، وأن أنور السادات بحسناته وسيئاته لم ينتم إلى أحد بل إلى نفسه وضميره، لذلك هو ضمناً وعن قصد وغير قصد "تابوه" محظور اللمس والتذكر، حتى لأفراد عائلته، ما دفعني إلى تجاوز أمرين تعلمتهما من الرئيس الراحل والاستاذ نجيب محفوظ، وهما الأمل ورؤية الامور حين تتشابك من زاوية مختلفة.

تخليت عن الامل الواهم بتمويل الكتاب في الولايات المتحدة وغيرها، وسُعدتُ باصداره بطبعة ورقية في مصر بعد ان وافقت مؤسسة حكومية على مضمونه ومن ثمة قررت تمويله، لكن الظروف شاءت أن أقدم النص النهائي قبل إسبوع فقط من احداث الخامس والعشرين من كانون أول/يناير 2011، لينال تصريح النشر ومن ثمة يُنشر، ولم تتحقق أمنيتي بسبب الشلل الذي اصاب عقل مصر وأعصابها، وجعل كل الامور غير مهيئة سوى لما حدث بعد تنحي الرئيس حسني مبارك، رغم عالمية الرئيس أنور السادات وفكرة السلام الثمينة التي زرعها متجاوزاً الاحقاد الشعبية والأدبيات الدينية الدامية وموروثه الشخصي نحو أفق إنساني جديد، في منطقة لم تزل تنهشها الاساطير الصحراوية، وتفاسيرها البدائية الموروثة عن إله جعلوه جهلاً مؤسس أحزاب سياسية، ونصير

مليشيات أحياناً، ومؤجج الصراعات العرقية والدينية على الارض بسبب تمييزه لفئة من الناس عن الفئات الاخرى، وتبدّل هذا التمييز مع كل دين من الاديان الابراهيمية، فاليهود شعبه المختار، والمسيحيون نور العالم، والمسلمون هم الأعلون وخير أمة اخُرجت للناس.

سألت نفسي بعد تأمل إستمر ثلاثين عاما في مبادرة الرئيس ومصيره: ما قيمة الانسان أمام سطوة النصوص؟ وهل يكون التنوير دواءً لمالكي مفاتيح تفسيرها دينياً وسياسياً؟ أمّ هم لديهم حصانة هذا العلاج وفي نفوس مريديهم أيضاً؟! وما علاج العقل الانساني الذي يرفض الشفاء من الخداع الذي تعرض له؟ وهل دعاة السلام وحوارات الاديان مجرد مرتزقين في هذا المجال، لا تعنيهم سوى صورهم وما يُنشر عنهم ويتجاهلون صناعة السلام الحقيقية؟

تمنياتي أن يضع الكتاب أسئلة اخرى امام القارىء، لأنه لم يُقدم إجابات نهائية على كل الامور، فالحقائق الصرفة صعبة المنال، ولا أحد يملك الحقيقة.

تصدر هذه النسخة الألكترونية سنة 2018 بمناسبة مئوية الرئيس السادات، وقد أضفت إليها شخصيات أخرى علاوة على الشخصيات التي كانت في طبعة 2012، وأغنت الشخصيات

الجديدة الكتاب بأفكارها التنويرية التي لم أكن على علم بها من قبل.

عادل صوما

** يتثاسمون مصطلح لغوي من إبتكاري يجمع بين كلمتي يتثائبون ويبتمس*

# أمام العرش مرة ثانية

انعقدت المحكمة بكامل هيئتها المقدسة في قاعة العدل بجدرانها العالية المنقوشة بالرموز الإلهية وسقفها المُذّهَب تسبح في سمائه احلام البشر، وجلس الإلهيون الحكام الكبار في محاكمة العابرين إلى الحياة الاخرى على منصة القضاء، في قاعة ماعت؛ قاعة العدل والحق والصدق.

أوزوريس في الصدر على عرشه الذهبي، وخلفه لوحة إلهّي الامس واليوم في صورة أسدين رابضين ظهراً لظهرٍ يدعمان الأفق، أسد النهار يُسمى اليوم، والأسد الآخر هو الأمس، وقرص الشمس فوقهما يمتد رمزاً للسماء، وعلى يمين اللوحة ظهرت العنقاء رمز الخلود المتجدد وبجوارها مائدة قرابين. أمّا إيزيس فقد كانت على عرشها إلى يمين أوزوريس، الذي جلس عن يساره حورس على عرشه، وعلى مبعدة يسيرة تربع تحوت كاتب الآلهة مُسندا إلى ساقيه المشتبكتين الكتاب الجامع، وقد جلس عن يسار أوزوريس أنوبيس وإسدنو.

على جانبي القاعة كان هناك صفين طويلين من الكراسي المكسوة بلون سنابل القمح، يكملان مع منصة القضاة شكل مثلث. جلس في الصف الأيمن نوت إلهة السماء التي تعبرها الشمس في النهار والنجوم كل مساء، وماعت ربة العدالة ابنة رع وزوجة تحوت، وبقية أعضاء تاسوع أون الإلهي المقدس وهم الآلهة تمو وشو وتفنوت وسب ونوت وست ونفتيس، علاوة على الثامون الإلهي خالق الكون الذي أوجد العالم، وهم نوت ونوننت (المحيط الأزلي)، حح وححت (السموات اللامتناهية)، ككو وكولت (الظلمة الاولى)، آمون وأمونت (ما لا يمكن تعريفه). وعن يسار هيئة المحكمة، جلس على كراسي ضلع المثلث الثالث حضور وشهود الاثبات والنفي الذين استدعوا من أجل هذه الجلسة، وأمام رأس هذا المثلث بوابة عظيمة سماوية، هي نقطة عبور الجالسين كافة إلى الخلود.

قال أوزوريس مفتتحاً الجلسة:

- سجّل ابننا البار نجيب محفوظ وقائع محاكمة أنور السادات أوزوريس عام 1983، لكن أُريد إعادة إلتماس نظر هذه القضية. ورغم أن عالم الخلود لا يأبه عادة لمثل ذلك الطلب، لأن ما دُوِنَ قد دُوِنْ، إرتأينا وقوف السادات أوزوريس أمام العرش مرة

ثانية، لمعرفة تفاصيل قد تساعد الحاضرين على رؤية ضمير وقلب هذا الرجل، علاوة على تفهّم أسباب الطلب نفسه.

- أنور السادات أوزوريس! نادى حورس بصوت جهوري.

دخل السادات يصطحبه حابي إله النيل، الذي أحنى رأسه مُقدِماً التحية لهيئة المحكمة المقدسة، ثم ذهب إلى مكانه في القاعة السماوية التي يُزّين سقفها الأزرق ميزان العدل العظيم، بينما وقف السادات إلى يسار منصة الحكم وقال بصوت سمعه مَنْ في القاعة:

- قلبي ..أمي، قلبي..أمي. قلبي.. مجيئي إلى الوجود. عسى ألاّ يكون هناك شيء يعوقني أثناء المحاكمة.. عسى ألاّ يكون هناك اعتراض من أوزوريس.. عسى ألاّ تهجرني كلماتي في وجود حامل كفتّي الميزان. يا من أنت قرين جسدي الذي يحبك ويقوّي أوصالي.. لعلك تتقدم على موضع السعادة حيث أتقدم.. لعل الشنيت* لا يسببون تلطيخ اسمي، ولعله لا توجد أكاذيب تُقال ضدي في حضرة الإله.

ثم جلس أنور السادات أوزوريس على كرسيه بالقرب من حورس ليستمع إلى أقوال الشهود .

- لعله يدخل بقلب جريء ويصل بسلام إلى منزل أوزوريس مرة

*الشنيت طبقة الموظفين المقدسة*

أخرى. لعله لا يُنبذ ويرتد على عقبيه. لعله يدخل إلى مبعث السرور ويأتي إلى ما يشتهي. لعله يكون منتصرا، ولعل كل ما يأمر به يُنفذ في منزل أوزوريس. عسى أن يُسيّر وعسى أن يتحدث معك، وعسى أن يكون ممجداً على الدوام معك. إنه لن يقف ثانية هناك، والميزان قد حسم المحاكمة وصار خاليا.
قال آني أوزوريس الكاتب وخادم القرابين المقدسة.

قال أوزوريس: بعد الاطلاع على أوراق الشهادات المقدمة من كتب التاريخ، يبقى إستدعاء الشهود. فليُنادي حورس عليهم.

تقدم محمد علي باشا والي مصر إلى منصة القضاة الإلهيين بعدما نودي عليه وقال: هناك فارق هائل بين الطريقة التي تسلّم بها محمد نجيب الحكم من حفيدي فاروق الأول، والاسلوب الذي جاء به حسني مبارك للرئاسة.

- بعض الشهود هنا قضوا إغتيالاً أيضا. قال أوزوريس .
- يبدو لي إنه إنتهى إغتيالاً عن سابق تصوره وتصميمه!
- كيف؟ سأله أوزوريس.
- تجاوز دهاءه وحنكته وخبرته السياسية عندما فتح الباب لتيار ديني لمواجهة معارضة سياسية داخلية. شيوعية كما قال. معارضة لا تملك قوة دستورية أو قنوات قانونية ولا يواليها

الجيش، لإزاحته عن الحكم، معتقداً أن التيار الديني يستطيع هو التحكم فيه، وتحجيمه وقت ما يشاء!

- ربما لأنه غير مدرك للمستقبل. قال أوزوريس.
- تجاهل دروس الماضي! تناسى الرصاص الذي أطلقوه على سلفه عبد الناصر رغم إنه كان عضواً في جماعة الاخوان المسلمين.

سأتحدث عن تجربتي. أنهيتُ ميليشيات داخلية مسلحة، نهشت قوى وروح مصر، بالحسم والسيف، بدون اعتبار لأي علاقات إقليمية أو دولية قد تنهار بسبب ما فعلت، ونفيت حتى زعامات شعبية لا تُحسن سوى المزايدات على هموم الناس، والأمر نفسه فعلته مع بعض شيوخ الأزهر طويلي اللسان الذين زجوا أنوفهم في السياسة. فعلت ذلك من أجل أن يكون الحكم مدنياً. إذا كانوا يقولون أن الاسلام دين ودولة، فليتحملوا الرد بجميع وسائل الدولة.

- هم يهددون بجهنم والدولة تهدد وتُرسل للسجون. قال ڤولتير.
- لماذا لا توجز تجربتك في حكم مصر رغم أنك أجنبي عنها؟ سأله أوزوريس وهو يبتسم لڤولتير.

- لا أحد من معظم المصريين يرى مصر كما ينبغي! أنا رأيتها فعلا كما هي. مصر! رفضت كل الإمارات التي عُرضت عليّ حتى وصلت لحكمها وفعلت من أجل سواد عينيها كل شيء،
- وهل رأى السادات أوزوريس مصر كما ينبغي؟
- إلى حد ما.
- لماذا إلى حد ما؟
- لأنه نسى أنه مصري أولاً ومسلم ثانياً. لكننا بنينا هذه الدولة على الانفتاح والتعددية وقبول الآخر، وفتحنا الباب لكل وافد فانفتح العالم علينا وجلب خبراته لتطوير مصر. لم نضع الدين في حساباتنا كحكام، كما لم يأبه المستعمرون به لأنهم إستعمرونا جميعا! لم يحدث في عهودنا أي إضطهاد أو تمييز بين مصري وآخر بسبب الدين. دستور 1923 يشهد على ذلك.
- أعلم أن إنجازاتك فاقت الرومان والروم البيزنطيين والعثمانيين والمماليك، كيف ترى السادات أوزوريس من خلال خبرتك كحاكم لمصر؟
- حاول الانفتاح على العالم، لكنه انغلق على جزء مهم من شعبه. انفتح على اليهود وأصمّ أذنيه عن الأقباط! أمر غريب.. إنجازاته الحقيقة غير ما ورد في الاعلام. معظم رجال إنقلاب

يوليو مسؤولون عن التمييز بين المواطنين، وهو لم يحاول تصحيحه من الجذور حين جاء إلى الحكم، بل فعل الأسوأ.

- كيف؟
- من الغريب أن السادات أوزوريس قد تهكم على الجمهورية الاسلامية الإيرانية وآياتها وملاليها في زمانه، لكن ظاهر الامور يقول إنه قد اتخذ من الدين سلاحا لمحاربة الشيوعية.
- هل أخطأ حسب ما ترى؟
- نعم، لكن الانصاف يقتضي القول أن هناك تيارات خارجية موّلت لانتشار الدعوة الوهابية في مصر، التي تفشت كثيرا بعد عهده، لدرجة انها اصبحت وظيفة للإرتزاق، وليست صفة لرجل الدين ضيق الافق.
- وما حُكمك عليه؟
- كرجل دولة، أعلم تماما شروط الكبار في الهزائم والانتصارات، لذلك أقدِّر تماما ما فعله ومصر مهزومة أو منتصرة، خصوصاً ما فعله بجرأة مشهودة عكس إرادة الكبار أحيانا. تجنب تماماً أوهام إقامة إمبراطوريات، فهي مهما بلغت عظمتها وقوتها إلى زوال لتنافر عناصرها، وتبقى الدول القومية عبر الزمان لوجود مقومات حياتها فيها. وهو شخصياً أول من تنبأ بزوال الامبراطورية السوڤياتية، وتمرد على نفوذها داخل وخارج

مصر. امتلك عبقرية البساطة وقدرة فهم الآخرين كما هم لا كما يقولون عن أنفسهم وكانت عزيمته لا تلين.

سعد زغلول. نادى حورس.

- أعظم أفعال السادات أوزرويس كرئيس انه لم يتكل على العرب حرباً أو سلماً، وتكليفه للمشير أحمد إسماعيل في أول أكتوبر 1973 شاهد على هذا الامر، علاوة على تجاهله كل اليافطات الكاذبة العربية وزيارته لإسرائيل.
- وماذا عن الاسوأ؟ سأل أوزوريس.
- أنت عالمٌ تماما بتاريخ ثورة 1919 ودور مسيحيي مصر قبلها وفيها وبعدها، ولن أزيد! ثم نظر إلى السادات أوزوريس معاتباً.

لكن الدكتور فرج فودة ترجم نظرات سعد زغلول وسأل السادات من مقعده: كيف تعلن سنة 1980 إنك رئيس مسلم لدولة إسلامية يقطنها بعض الاقباط؟ ألاّ تعلم أن الاقباط أصحاب مصر؟ ألاّ تعلم أن اجدادنا أقباط؟ ما الفارق بينك وبين الخوميني أو المُلا عمر؟

- إعتراض وجيه مقبول. قال أوزوريس.
- الظروف العامة والخاصة دفعتني لأقول ذلك. لكن لا تنسى إنني قلت أيضا إن الشرق الاوسط قبل الخوميني غير الشرق الاوسط بعده. وهذه إشارة إلى خطورة فكر هؤلاء. قال السادات.

- تناقض واضح وخطأ سياسي رهيب غير مبرريّن من شخص محنّك مثلك! على أية حال، كانت الأقدار غير رحيمة بمصر وبالمنطقة كلها عندما توفيت في المنصة، لأنك كنت القادر الوحيد على ردع التيار الذي صنعته، وأفقد مصر في ما بعد روح تعدديتها وألقاها في متاهات التزمت! رد الدكتور فرج فودة.

نادوا على عبد الناصر. قال أوزوريس.

نهض عبد الناصر من مجلسه وتقدم إلى القضاة الإلهيين وهو يبتسم للسادات وقال مخاطبا أوزوريس:

- فعل هذا الصديق ما لم أستطعه. وصلت سنة 1967 إلى مفترق طرق لم أستطع تجاوزه، أو رؤية ما على جوانب طريق المستقبل. كان همي البقاء على رأس نظام في دولة مهزومة تُواجه التشهير والتجريح، في إنتظار ظروف أفضل لعمل سياسي ما.

لم يكن بمقدوري بتاتا إتخاذ قرار بطرد الخبراء السو ڤيات من مصر أو عبور قناة السويس أو زيارة إسرائيل مثلما فعل. كانت الاقدار رحيمة بمصر حين رحلتُ وتركته نائبي. قيل الكثير عن لقاء مرتقب بيني وبين غولدمان، لكن لم أملك الجرأة لعمل ذلك، كما قيل الكثير عن إنقلابه على مبادىء ثورة يوليو، لكنه لم يخنها.

هناك مثل عندنا يقول: كل شيخ وله طريقته. وقد حكم بطريقته، ويكفيه إنه دفع حياته ثمن أخطاء الثورة وعداواتها بالكامل.

- وأخطرها تهجير الجاليات التي كانت تحفّز ثقافة المجتمع المصري نحو الانفتاح على الآخر، وهزيمة 1967، والتعامل مع الدول العربية بوجه إعلامي يناسب الشعوب، بينما كلنا نعلم تاريخ سياسيي هذه الدول، علاوة على تهميش مسيحيي مصر عن المشاركة في قراراتها السيادية. قال الدكتور سيد القمني.

مايلز كوبلاند. نادى حورس.

تقدم كوبلاند إلى منصة القضاة الإلهيين وقال: الفارق الحاسم بين أنور السادات أوزوريس وأي زعيم عربي آخر هو أن ما صرّح به في السر قاله علنا! تجاوز ديبلوماسية ما وراء الكواليس وبدأ ديبلوماسية خشبة المسرح، وإذا نظرنا إلى أكبر زعيم شعبي عربي في النصف الثاني من القرن العشرين وهو عبد الناصر، سنجد حقيقة إنه لم يعر فلسطين أهمية، لكنه دفع العداء للصهيونية على رأس جدول أعماله، ومن خلال ذلك أصبح الزعيم العربي الأوحد وبدون منازع في زمانه. بتعبير آخر، ما قاله علانية لم يكن سوى تمويه لا أكثر.

- هل هناك أدلة على ما تقوله؟ سأل أوزوريس.
- كان عبد الناصر يؤكد لدبلوماسيي الغرب استعداده لمباحثة إسرائيل، لكنه كان يعلن على الملأ كله رفضه القاطع لوجود الدولة اليهودية. بعد حرب 1967 أشار عبد الناصر سراً على أميركا قبوله توقيع معاهدة عدم إعتداء على إسرائيل رغم ما يتضمنه ذلك من عواقب، لكنه علناً كان يرفض التفاوض معها مُصّرا على أن ما فُقد بالقوة لا يمكن استرجاعه إلا بالقوة.
- وماذا عن الرؤساء الاخرين؟
- اعترف عبد الناصر إلى جون كنيدي أن بعض قادة العرب يطلقون التصريحات القاسية بشأن إسرائيل، وفي الوقت نفسه يهمسون لأميركا سراً بأن مقولتهم للاستهلاك المحلي العربي. وصف الرجل بدقة ما كان يفعله هو تماماً.
- هذا غير صحيح. قال محمد حسنين هيكل من مقاعد الشهود.
- سيأتي دورك فلا تقاطع. قال أوزوريس.
- حتى ياسر عرفات الذي وقّع إتفاق أوسلو سنة 1993، ناشد بعده مباشرة بعض المصلّين في جامع بدولة جنوبي أفريقيا القدوم إلى القتال والجهاد لتحرير القدس. ما علاقة دولة جنوبي أفريقيا بفلسطين؟ وكيف يوقع على إتفاق سلام وينادي بالحرب؟ تابع كوبلاند.

- ماذا تنتظرون من إسرائيل أن تفعل أمام هذه الخداعات؟ قال بيغن بصوت مرتفع من مقاعد الشهود.
- نحن هنا لسماع شهادات ضمائر مهما كانت رؤية المتحدث، وليس للمزايدة. قال أوزوريس.
- من هذه النقطة تحديدا يمكننا فهم الصدمة الكهربائية الهائلة التي فعلها السادات أوزوريس بنقله ميدان الصراع إلى العلن، ما أفقد جميع الرؤساء العرب صوابهم لأنهم لا يستطيعون الاستمرار في اللعبة العلنية هذه. لقد جعلهم ببساطة يسيرون في حقول ألغام غير موجودة على خريطة سياساتهم أمام العامة.

قال كوبلاند شهادته ثم إتجه نحو السادات أوزوريس، فنهض الاخير ليصافحه فقال كوبلاند وهو ينظر متأملا في عينيه:

- كيف لم أعرك إنتباهي في القاهرة؟
- وفعل اللاحقون منكم ما هو أفدح! قال السادات.
- هذا صحيح.
- تقدّرون وتضحك الاقدار.
- هذا صحيح تماما.

تقدم حسنين هيكل ووقف أمام أوزوريس وهو يفتش عن بداية مناسبة لمداخلته في الأوراق والملفات وقصاصات الصحف والكتب والمجلدات والأضابير التي يحملها.

- المطلوب شهادة ضمير مختصرة فقط بعد كل ما كتبته في هذه الأوراق وقلته للإعلام! قال أوزوريس.
- ربما رأى السادات أفضل من الجميع وقائع تلك الفترة، لكن المؤكد إنه تجاهل أشياء ضرورية، وقبل أشياء لا قيمة لها، وقامر بأشياء لا يُقامر عليها. على أية حال، هذه أفعال حياته منذ عمله تحت الارض أيام النحاس باشا حتى وصوله للحكم. كان محظوظاً كبيراً وخسر حظه حين قامر ووضع في السجن أهم رجال مصر بمن فيهم أنا، فكانت النتيجة إغتياله يوم حظه ومجده!
- الراجل ده بتاع شوشرة. قال حسني مبارك من مجلسه.
- شوشرة؟! أنا؟! سأله هيكل بتهكم.
- رجاءً عدم مقاطعة الشاهد في شهادته! قال أوزوريس.
- أمّا إنفتاحه الاقتصادي، فحدث ولا حرج! قال هيكل.
- لم يوجد على الارض بيت صلاة أو نظام سياسي أو نظرية إجتماعية أو قديس أو حتى نبي بدون مستفيدين مالياً. قال ڤولتير من مجلسه.

- مداخلة مقبولة من فرنسوا ماري أرويه. عقب أوزوريس وهو يبتسم مرة أخرى له.
- على أية حال، أنا تأسفت لروح الأمة عما بدر مني بحق السادات أوزوريس.
- هل هذه شهادة ضميرك هنا؟ سأله أوزوريس.
- نعم. قال هيكل باقتضاب وهو يلملم أوراقه ويستعد للذهاب إلى مجلسه.

نظير جيد روفائيل. هتف حورس.

تقدم الأنبا شنوده الثالث من القضاة وقال: كان رئيسنا على كل حال، وإن أضر بمكانة مسيحيي مصر وحقوقهم.

- هل ذلك بسبب المادة الثانية التي أقحمها في دستور مصر؟ سأله أوزوريس.
- وغازل المتشددين وحماهم وقال عنهم أولاده المُغرر بهم عندما تطاولوا عليه. تابع الأنبا شنوده.
- لكنه طلبك للشهادة في ما حدث مع شيخ الازهر أمام مجلس الشعب أيام الفتنة الطائفية.
- انا لست الرئيس لأصلح الامور. نحن ننصح ونُذكّر.
- وبماذا نصحت وذكرّت قبل وبعد ذلك اليوم؟

- اتخذتُ دائما جانب الصمت والمتابعة، لأن قوى الارهاب تستهدف مصر برمتها، وهذه مسائل تعالجها حكمة رجال الدولة.
- لكنك خرجت بعد ذلك عن هذه النمطية بالاتصال المباشر بمن يملكون الأمر والجواب.
- هذا صحيح.
- لماذا لم تفعل ذلك في عهده؟ سأله أوزوريس.
- لأن الأمور زادت عن حدودها، علاوة على أن هذا الرجل لم يحبنا، وكنت متأكدا انه لن يسمعنا.
- هو تلميذ مدارس الأحد لا تنسى، وله صداقات عميقة مع كهنة. قال أوزوريس.
- الأنبا شنوده لا مرجعية له وهو مرجعية نفسه حتى بالنسبة للكنيسة الارثوذكسية التي لها مرجعية الأباء، ولا غرابة في أن يقول أن السادات أوزوريس لن يسمعه. قال الأنبا مكسيموس من مقاعد الشهود.
- وما دليل إتهامك له كنسياً وسياسياً؟ سأل أوزوريس وطلب من ماكس ميشيل أن يتقدم للمنصة.

- تصرفاته التسلطية ومنها حرمان أساقفة ورهبان وأساتذة لاهوت وعلى رأسهم الدكتور جورج بابوي من غير محاكمة. ولا تنسى خلافه مع البار متى المسكين.
- وماذا عن شكوى مسيحيي مصر المستمرة من التمثيل الشكلي لهم في المناصب العُليا للدولة والتمييز ضدهم؟ سأل أوزوريس.
- لو جعل الأقباط الدولة تشعر أن لهم رئيس واحد، وليس رئيسين: مدني وديني، سيجري التعاطي مع مشاكلهم بشكل مختلف. أما إذا أرادوا تشكيل كتلة دينية تطالب بحقوق منفصلة فالنتيجة هي ما نراه.
- هل تريد القول إن الأنبا شنوده صنع دولة داخل دولة مستغلا الكتلة القبطية التي يتزعمها؟ سأل أوزوريس.
- للحق أن النظام الطائفي البغيض متواجد في مصر منذ الغزو الاسلامي، لكن ما حدث أن شنوده استفاد منه، ولم يحاول حل المشكلة.
- وما الحل لو كنت أنت مكانه؟
- الدولة ترى أن مسيحيي مصر تحولوا إلي كيان منغلق على ذاته داخل نسق الدولة، لكنهم يأتون ويطالبون بحقوق. فكيف تتصرف تجاههم؟ هذه الحالة التي بها توجس جعلتنا نعيش

في مناورات لا تنتهي. أما إذا أزلنا الحواجز وقمنا ببناء الثقة فستُبنى العلاقة على أسس سليمة وسينال مسيحيي مصر حقوقهم بسلاسة.

- إذا تناسينا الخلافات الشخصية بينك وبين السادات أوزوريس، وإتهامه لك سنة 1980 بطموح بناء دولة مسيحية جنوبي مصر، رغم عدم معقولية ذلك لأنكم لا تملكون مقومات بناء دولة، ماذا يقول ضميرك عنه هنا؟ سأل أوزوريس الأنبا شنوده.
- لا أستطيع تجاوز كتابي المقدس. قال المسيح سيدنا ومعلمُنا: "طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون".
- بمناسبة الحديث عن السلام. ماذا بشأن منعك مسيحيي مصر من الحج للقدس بعد معاهدة السلام؟ سأل أوزوريس.
- نحن نرفض إستخدامنا كورقة تطبيع! قال الأنبا شنوده.
- هل كان مسيحيو مصر يحجون للقدس قبل معاهدة السلام؟ سأل أوزوريس.
- نذور شخصية. حالات نادرة غير خاضعة لمراقبة الكنيسة الأرثوذكسية. قال الأنبا شنوده.

- هذه مزايدة غير مقبولة هنا. عندكم لقب "المُقَدِس" يقال من الجميع لمن حج إلى القدس. هل كلهم كانوا حالات نادرة؟ سأل السادات أوزوريس.
- سؤال مقبول. لكن هل حاولت يا أنور إستخدام مسيحيي مصر كورقة تطبيع؟ سأل أوزرويس.
- أبداً. بالعكس. رأيت إنهم الأقدر مبادرة أولاً على زيارة القدس. هم الأقدر نفسانياً من المسلمين على كسر حائط الخوف والريبة بيننا كمصريين وبين اليهود، والحج إلى القدس وسيلة يستحيل أن يزايد أو يعترض مسلم عليها. وجود السلام يحتاج إلى من يحتفي به ويؤازره. أنا مهدت واخترت بطرس غالي ليكون في الواجهة، لأنني رأيته أقدر نفسانياً على ذلك من أي وزير مسلم، وكان المُفترض أن يكون المسيحيون بعده، حتى قبل رجال الاعمال المسلمين الذين لم يتهمهم أحد باستخدامهم كورقة تطبيع! لماذا إستُخدم التطبيع إقتصادياً ورُفض إنسانياً من أجل التقارب بين الشعبيّن المصري واليهودي! قال السادات أوزوريس.
- ومن الذي كان سيكفل عدم إتهامهم سياسياً، إذا تجاوزنا الحافز الديني؟ سأل أوزوريس.

- انا بصفتي الرئيس! لم يعطوني هذه الورقة لأدافع أو أبرر. لم يحاولوا فتح قنوات إتصال ولو خلفية معي. أعتقد أن ما كان يهم الأنبا شنوده هو دير السلطان. عارضوا مع المعارضة، وجاءتني تقارير تقول إنهم يريدون دولة في صعيد مصر، لها علم يشبه أعلام دويلات مدن أوروبا قبل ظهور الوحدات السياسية الكبرى. ماذا تتوقع ان تكون ردة فعلي؟
- أيها الكاتب تحوت. أريد رأياً محايداً في هذه مسألة التطبيع وكنيسة دير السلطان. فليتفضل نظير روفائيل وماكس ميشيل إلى مقعديهما. قال أوزوريس.
- الدكتور محمد عفيفي. أيها المبجل. قال تحوت.
- محمد عفيفي؟!
- نعم! طلبتَ رأياً محايداً أليس كذلك؟!
- محمد عفيفي. قال أوزوريس وهو يشير إليه بالحضور.

تقدم الدكتور محمد عفيفي (الباحث الاكاديمي وليس الكاتب الساخر المصري المشهور) إلى منصة القضاة وقال:

- نشأ الوجود القبطي في القدس من الزيارة للأماكن المقدسة في المدينة، منذ اكتشاف الأمبراطورة هيلانة للصليب المجيد عام 325م وتأسيسها لكنيسة القيامة، ودليلنا التاريخي هو إشتراك البطريرك المسيحي المصري أثاناسيوس في تدشين

هذه الكنيسة مع بطريركي أنطاكية والقسطنطينية. كما استمر الوجود المسيحي المصري في القدس مع الفتح العربي له، فقد نص كتاب الأمان للقدس المعروف "بالعهدة العمرية" على ذكر الوجود القبطي في القدس ضمن عهد الأمان لكافة الطوائف المسيحية في المدينة المقدسة.

- هل استمر بناء الكنائس والأديرة المسيحية المصرية في القدس بعد ذلك؟ سأل أوزوريس.
- تتحدد الممتلكات الدينية للأقباط في القدس في الوضع الحالي حسب الحصر التالي: دير السلطان وبه كنيستا الملاك والأربعة حيوانات. دير مار أنطونيوس شمال شرقي كنيسة القيامة. دير مار جرجس في حارة الموارنة. كنيسة السيدة العذراء بجبل الزيتون. هيكل على جبل الزيتون. كنيسة باسم مار يوحنا تقع خارج كنيسة القيامة. كنيسة صغيرة باسم الملاك ميخائيل ملاصقة للقبر المقدس من الغرب.
- هل مشكلة عدم زيارة مسيحيي مصر للقدس سببها مسألة التطبيع مع إسرائيل؟
- أهم مشكلة ساخنة منذ عقود بالنسبة للوجود القبطي في القدس هي مشكلة دير السلطان والنزاع القبطي/ الحبشي حوله، وهذا الدير هو الوحيد من بين الأديرة القبطية الذي

يحمل أسماً غير قبطي. وهناك مشكلة تاريخية في نسبة هذا الدير إلى أي من السلاطين المسلمين، إذ يرجعه البعض إلى عصر صلاح الدين الأيوبي، الذي أعطاه مكافأة لبعض موظفيه من الأقباط، ويرى البعض الآخر أن سر هذه التسمية تعود إلى استضافة الدير لموظفي السلاطين الذين يعودون إلى القدس، بل ويرجع البعض تسميته دير السلطان إلى أحد السلاطين العثمانيين، وإن كان هذا الرأي هو أضعف الآراء من حيث الدقة التاريخية.

- ما يعني أن المشكلة موجودة قبل التطبيع؟
- كانت الكنيسة الحبشية منذ نشأتها تابعة للكنيسة القبطية. فالبابا القبطي هو "بابا الأسكندرية والمدن الغربية الخمس وأفريقيا". ومن هنا لم يكن غريباً استضافة الكنيسة القبطية للأحباش في دير السلطان، لكن الأحباش استندوا إلى نظرية الوضع الراهن المعمول بها في القدس، وأصرّوا على تنازل الكنيسة القبطية لهم عن الدير. واختلطت مشكلة دير السلطان بمشكلة تاريخية أخرى هي سعي الأحباش الدائم من التخلص من تبعيتهم للكنيسة القبطية، وتصاعد النعرة الحبشية لا سيما مع نمو المد الأوروبي في الحبشة. من هنا دخلت مسألة دير السلطان إلى منعطف خطير حيث ارتبطت

بها مسألة الهوية الحبشية من ناحية، ومسألة الحفاظ على الطابع القبطي للكنيسة القبطية، كنيسة الشهداء. من هنا فشلت كل المحاولات التي دارت في النصف الأول من القرن العشرين للتوفيق بين الأقباط والأحباش وهي محاولات تدخل فيها إمبراطور الحبشة السابق هيلاسلاسي بنفسه، وبعض كبار الأقباط من خلال اقتراح اقتسام الأقباط والأحباش للدير.

- وماذا تم بعد الاحتلال الإسرائيلي للقدس؟
- تعقدت مشكلة دير السلطان تحت الاحتلال الإسرائيلي للقدس. إذ خطف الرهبان الأحباش مفتاح الدير من الأقباط، وثارت مشكلة كبرى، وتدخل الاحتلال الإسرائيلي إلى جانب الأحباش، ما أدى بالمطران القبطي باسيليوس إلى رفع قضية أمام المحكمة العليا في إسرائيل التي حكمت بأحقية الأقباط للدير. لكن سلطات الاحتلال رفضت تنفيذ الأمر متعللة ببعض الأسباب السياسية حول أهمية العلاقات الأثيوبية/الإسرائيلية. ودفع هذا الأمر الكنيسة القبطية إلى إصدارها لقرارها الشهير بمنع الحج إلى القدس والحرمان الديني لأي قبطي يخالف هذا القرار، وقطعه من الكنيسة القبطية، حتى يعود دير السلطان للأقباط، وما تزال مشكلة دير

السلطان من المشاكل المعلقة بين الإدارة الإسرائيلية والمصرية.

جاد الحق علي جاد الحق. نادى حورس.

- أفتيتُ بتحريم الخروج على الحاكم، بناء على آيات القرآن الكريم نفسها ومنها "وأطيعوا الله والرسول وأولي الامر منكم"، وليس نفاقاً لأنور السادات، الذي كان يُفاوض أعداءه ويُزايد الأشقاء عليه في الوقت نفسه، ويحتاج من ثمة إلى مساندة الأمة له لا المزايدة عليه.

صك أعداؤه وخصومه شعار فتاوى السلطان، لكن جاء باحث أخيراً وقام بدراسة كل الفتاوى التي صدرت عن دار الإفتاء المصرية، وتقدر بحوالى 100 ألف فتوى، وانتهى إلى أن جميع فتاوى دار الإفتاء صحيحة شرعاً، بما فيها فتاويه الخاصة بعهد أنور السادات التي بلغت 1328 فتوى.

- هل كان في فتاويك ما يؤيد حقوق غير المسلمين، مثلما تحمست وأيدت الحاكم؟ سأله أحمد عصيد.
- سؤال مقبول. قال أوزوريس.
- لم يُعرض عليَّ مثل هذا الامر لأفتي فيه.
- أنت تعلم الاجابة الصحيحة لكنك تستخدم اسلوب التعريض. قال أحمد عصيد.

- ................

- ما يعني إنك ضميرياً تؤيد رئيسك. قال أوزوريس.
- هذا صحيح. الطاعة واجبة للرئيس والاعتراض يجب أن تصاحبه أدلة، حتى يكون موقفه صلباً في الحرب أو المفاوضات، وحين ينتهي من مهمته نجلس ونتناقش، لنرى هل نوقع كدولة أم نرفض. لا معنى للمزايدة على رئيس يتفاوض، قبل أن يصل إلى حل ما.. إطار ما.
- من أجل هذه الالتبسات وغيرها رأيتُ ضرورة فصل الدين عن السياسة في الحكم، ليظل للدين قدسيته. قال الشيخ علي عبد الرازق من مجلسه.
- كما فعل مصطفى كمال أتاتورك. عقّب سلامة موسى.
- صحيح. فالرسالة غير المُلك. رد عليه الشيخ علي عبد الرازق.
- مداخلتان مقبولتان. قال أوزوريس

علي عبد الرازق. نادى حورس.

- ذكرت منذ لحظات أن الرسالة غير المُلك. قال أوزوريس.
- هذا صحيح. النبي محمد ما كان إلا رسولاً لدعوة خالصة لدين، لا تشوبها نزعة مُلك ولا دعوة لدولة، ولم يكن للنبي ملكٌ ولا حكومة، ولم يقم بتأسيس مملكة بالمعنى الذي يُفهم سياسياً من هذه الكلمة ومرادفاتها.

- لكن البعض يعتبره زعيماً سياسياً.  قال أوزوريس.
- الرسالة ذاتها تستلزم للرسول نوعاً من الزعامة في قومه، والسلطان عليهم، ولكن ذلك ليس في شيء من زعامة الملوك وسلطانهم على رعيتهم، فيجب الاّ نخلط بين زعامة الرسالة وزعامة المُلك، لأن بينهما خلافاً يوشك أن يكون تباينا. إن مقام الرسالة يقتضي لصاحبه سلطاناً أوسع مما يكون بين الحاكم والمحكومين.
- وما الفارق بين الزعامتيّن حسب ما ترى؟ سأل أوزوريس.
- ولاية الرسول على قومه ولاية روحية، منشؤها إيمان القلب، وخضوعه خضوعاً صادقاً تاماً يتبعه خضوع الجسم، وولاية الحاكم ولاية مادية تعتمد إخضاع الجسم من غير أن يكون لها بالقلوب اتصال. تلك زعامة دينية وهذه زعامة سياسية. ويا بعد ما بين السياسة والدين.
- وكيف نشأ الخلط؟ سأله أوزوريس.
- الاسلام وحدة دينية. من يريد أن يسمي تلك الوحدة الدينية دولة ويدعو سلطان النبي مُلكاً أو خلافة والنبي مَلكاً أو خليفة أو سلطانا، فهو في حل من أن يفعل، فإن هي إلاّ أسماء، لا ينبغي الوقوف عندها، وإنما المهم هو المعنى وقد حددناه لك تحديدا.

- هذا الاجتهاد ما هو سوى محاولة لعقد وفاق بين الماضي والحاضر. الماضي تاريخ لن يعود ولا يجوز حتى تفسيره بمصطلحات الحاضر. هل تريد أن تقول لي أن محمداً كان سلطان قبائل العرب ليس إلاّ؟ قال سيد القمني.
- لمقام الرسالة سلطان كما قلت.
- المسألة ليست في هذه الطروحات النظرية، فهي شأن يخص المسلمين. قال البطريرك الماروني بشاره الراعي من مجلسه.
- وما هي المسألة حسب ما ترى؟ سأله أوزوريس هو يشير له بالتقدم نحو منصة القضاة الإلهيين، ويبتسم لعلي عبد الرازق وهو يتجه إلى مجلسه.
- ليحكم المسلمون بما شاءوا من أساليب. المسألة إنهم ليسو وحدهم في أي دولة، والمشكلة هي البدائل المتشددة الإقصائية التي تسعى للتفرد بالأقليات والاقتصاص من الآخر، حين يصل الاسلاميون إلى الحكم. قال البطريرك حين وقف أمام أوزوريس.
- أريد مثالا للحاضرين عن ذلك الامر. قال أوزوريس.
- حدث هذا في كل الدول التي وصلوا إلى الحكم فيها. كان عندنا في لبنان مبدأ يُسمى  ستة وستة مكرر. يعني في كل إدارة تتساوى الطوائف في عدد الوظائف. ومعروف اليوم عندنا في

لبنان أن الادارة تم أسلمتها بغض النظر عن الكفاءات، رغم أن الرئيس لم يزل مارونياً، فماذا سيحدث إذا وصلوا للرئاسة؟ أسلمة الناس جميعا أو إضطهادهم؟ إذا كان القرآن يقول لا إكراه في الدين، فكيف يتم الاكراه سياسياً وإدارياً؟

- لا إكراه في الدين آية نُسختها آيات الحرب والجزية عن يد وهم صاغرون، والحاصل اليوم ما نجده في مصر ولبنان؛ إقصاء الآخر.

قال سيد القمني للبطريرك.

القمص سرجيوس. نادى حورس.

- نفاني الانجليز مع الشيخ القاياتي إلى رفح بسيناء بعدما ضاقوا ذرعا بخطاباتنا على منبر جامع بن طولون ضد الاحتلال. هذه هي روح مصر سنة 1919 أمام الاحتلال ومن يحاول أن يضر بها.
- هل حافظ  السادات أوزوريس على هذه الروح؟
- حاول الحفاظ على القومية المصرية، لكنه استخدم الدين الاسلامي سياسياً، ما جعل العامة يفهمون إنه يسعي لإقامة دولة دينية، وهكذا دُفع رجل الدين والذين يتخذون الدين وسيلة للواجهة السياسية.

بدأت المشاكل، وكانت الاحداث سريعة لدرجة أن الالتباسات صارت واقعا، وكان قدره أن يُغتال قبل قيادة ثورة تصحيح

أخرى، أهم وأخطر بكثير من الاولى! تصحيح مساره ونفسه وتفكيره.

ياسر عرفات. نادى حورس.

أريد وقائع لا شعارات. همس أوزوريس لتحوت.

- نشأت القضية الفلسطينية عن قرارين سياسيين أولهما أصدره المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال في سويسرا سنة 1879 وجاء فيه: "هدف الصهيونية هو خلق وطن في فلسطين للشعب اليهودي في حماية القانون العام. قال تحوت كاتب الجلسة لعرفات.
- وماذا عن الثاني؟ سأل أوزوريس عرفات.
- الثاني أيها الإله هو وعد بلفور في 11/12 /1917 الذي ألغى حقوق عرب فلسطين السياسية، رغم أنهم كانوا يشكلون 94% من السكان، وأعلن إلتزام بريطانيا تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين. قال عرفات.
- تقدم أمين الحسيني بطلب إلى الجامعة العربية في تشرين الاول/أكتوبر سنة 1947 في عاليه بلبنان، والثاني في كانون الاول/ديسمبر من السنة نفسها في القاهرة، بتشكيل حكومة ظل فلسطينية، فتجاهلت الجامعة العربية طلبيه هذين. قال تحوت.

- هذا صحيح. قال عرفات.
- وفي شباط/فبراير 1948، رفضت الجامعة العربية طلبه رسمياً بتشكيل هذه الحكومة، وساندت بريطانيا ذلك بمساعدة حلفائها العرب المسلمين أعضاء الجامعة. قال تحوت.
- هذا صحيح. قال عرفات.
- في تقرير الكونت فولك برنادوت الذي رفعه قبل يوم واحد من إغتياله في 1948/9/17 ذكر أنه وجد في المناطق اليهودية إدارة حكومية تسيّر الاعمال، ولم يجد أي شيء من هذا القبيل في المناطق العربية. قال تحوت.
- صحيح. قال عرفات.
- بعد ذلك وُقعت إتفاقية الهدنة بين مصر وإسرائيل في 1949/2/24، وبين الاردن وإسرائيل في 1948/4/3، وبين سورية وإسرائيل في 1948/7/20، وبين لبنان وإسرائيل في 1949/3/23، ولم يكن الفلسطينيون طرفا في أي من مفاوضات الهدنة أو إتفاقياتها، رغم إنها ألزمتهم بموافقة الدول العربية بمنع تخطي خطوط الهدنة سلماً أو حربا، كما إلتزم العرب التنازل عن 78% من أراضي فلسطين، التي تُسمى اليوم حدود الرابع من حزيران/يونيو 1967. قال تحوت.
- هذه وقائع صحيحة تماما. قال عرفات.

- شمل إسم "الثورة الفلسطينية" منذ البداية وعقب النكبة كل المنظمات والاحزاب والجماعات التي أعلنت تأسيسها بهدف تحرير فلسطين. قال الجبرتي.
- هل هذا صحيح؟ سأل أوزوريس ياسر عرفات، الذي وافقه على صحة مداخلة المؤرخ.
- لكن هؤلاء لم يتفقوا بصورة واضحة على وسيلة تحقيق هذا الهدف! فتحوا مكاتب وتلقوا مساعدات مالية، في دول عربية تهلل شعوبها لنيتهم المُعلنة تحرير فلسطين من النهر إلى البحر! قال الجبرتي.
- وهذا صحيح ايضا. قال عرفات.
- ثم وضع بعضكم نفسه في مأزق العمل من دول الجوار التي ساندتكم فيها معنوياً الشعوب العربية، لكن الحكومات حاربتكم، لأنكم اولاً لم تحاربوا من أراضي فلسطين نفسها، كما كانت أعينكم على كراسي حكمهم ثانية. قال الجبرتي.
- صحيح، لكن الجزء الاول مناقض لما وقعوه في رودس. طيب حنحارب منين وإزاي إذا كان عناصر المقاومة خارج فلسطين؟ سأل عرفات وهو يبتسم.

- عملياً، أعاقت النظم العربية تحرير فلسطين بتشكيل كيان سياسي فلسطيني تمثيلي بإمرتك أنت تحت إسم "منظمة التحرير الفلسطينية"، يختلف مع الباقين قال الجبرتي.
- هذا واقع لا يمكن إنكاره هنا أيها الإله. قال عرفات.
- وحاربتكم أجهزة هذه النظم الأمنية بإختراق التنظيمات القائمة. قال الجبرتي.
- صحيح تماماً. قال عرفات.
- ولم يمنحكم أحد من دول العرب أو المسلمين جنسيته، لتتعلموا وتعملوا بشكل قانوني ولتستشفوا على أراضيهم وتتمكنوا من حرية التنقل، على الأقل.
- صحيح مع الأسف. قال عرفات وهو يهز رأسه للجبرتي.
- كيف من ثمة ستتحرر فلسطين؟ سأله أوزوريس.
- .....
- ما هي شهادتك في أنور السادات أوزوريس؟ سأله أوزوريس.
- فتح لنا طريق سلام الشجعان. قال عرفات بينما أوزوريس يشير بيده إلى نهاية شهادته.

ناخوم غولدمان. نادى حورس. تقدم غولدمان إلى منصة القضاة وقال:

- هناك زاوية نادراً ما يشير العرب الساميون إليها، هي إنه يجب تخطي الرمز المحدد كما ورد في دعوة موسى، وهو فلسطين، من أجل متابعة الرسالة اليهودية في مداها الكوني، وهو قدرها التاريخي، بدلا من فلكها المغلق وهو مفهوم الصهيونية السياسية.
- لكن هذه مشكلتكم أنتم، وليست مشكلة العرب الساميين كما تقول. قال أوزوريس.
- صحيح. وهذا مسعانا، لكن الصهيونية والدعوات العروبية طمرت المشكلة الأساسية عندنا وعندهم.
- بعض الحاضرين لا يفهمون ذلك. قال أوزوريس.
- أوروبا سبب قيام إسرائيل بمفهومها النصّي الضيق بما إرتكبت من مجازر في حق اليهود، وأميركا والمجتمع الدولي سبب استمراريتها، لأن كل منهم له مصالحه الشخصية ولا يبالي بنا أو بمصلحة العرب. من جهتنا يجب أن يصبح الدين اليهودي حضارة شمولية، لا أن يظل قومية مغلقة.
- وأين ستقع هذه الحضارة الشمولية؟ سأله أوزوريس.
- في الشرق الاوسط منبع السامية والاديان الإبراهيمية، بدلا من الغرب. لا تنسوا أيها السادة أن أساسيات الحضارة الغربية

لمفكرين يهود هم ماركس وفرويد وأينستاين. لماذا لا توضع هذه الاساسيات في مكانها الطبيعي، بدلا من العداوات؟

- ما هي المشكلة في الجانب العربي من ثمة؟ سأل أوزروريس.
- حصروا المشكلة في ما صنعته الصهيونية السياسية، ووضعوا اليهود والحوار معهم في بند المحرمات. ويبدو أن مصلحة الاطراف الحاكمة بقاء الامور على ما هي عليه، ليظلوا في السلطة، لذلك وُقعت إتفاقيات سلام على ورق ولم يحدث أي تفاهم حضاري، أو حتى معاهدات إقتصادية.
- ماذا كان دور السادات أوزوريس كما تراه؟
- أنهت حرب يوم كيبور ثقة الصهيونية السياسية المطلقة في تفوقها العسكري على جيرانها.
- وفي مبادرة السلام؟
- فتح هذا الرجل ثغرة في منتهى الحيوية لفكرة الحضارة اليهودية الشاملة في أرضها الصحيحة. لم يقل ذلك صراحة، إنما عبّر عنه بفكرة تنافس الحضارات على أرض الشرق الاوسط لرفاه الشعوب. مهّد بخطوته الجبارة تلك الجهود إلى آفاق أرحب، لكنها مع الاسف لم تلق التشجيع والمؤازرة المطلوبيّن.
- لماذا؟

- لأن روح مبادرته العظيمة كانت مفترضة أن تكون في تعامل العرب الساميين معنا! الفلسطينيون سكان فلسطين على الأقل!
- ماذا فهمت من روح مبادرته؟ سأل أوزوريس.
- الانفتاح على الاخر رغم وطأة التاريخ. بداية جديدة لجميع الاطراف بدون حساسيات. ما عناه هذا الرجل لم يكن فقط توقيع معاهدات سلام وترسيم حدود.
- وماذا حدث؟ سأله أوزوريس.
- ما فعله لم يقرأه حتى اليهود في إطاره الصحيح وهو أن التجربة الصهيونية المعاندة في إقامة إسرائيل القومية المقفلة، كانت الخطأ الأهم والأعمق في تاريخ اليهودية ما بعد موسى.
- وما هو الحل؟ سأل أوزوريس.
- الحل الأمثل رغم صعوبته البالغة هو التضييق على القوميات المزورة التي خلقها الغرب للمواجهة في ما بيننا، ولم نخلقها نحن، وإحياء القوميات الحقيقية. لم يظهر في القوميات الحقيقية صاحبة الارض مع الأسف رجل بحجم أنور السادات أوزوريس.

فليتقدم إلى المنصة أمين الحسيني. رفع حورس صوته.

- كما جاء في السياق، وبالنظر إلى تاريخ قيام دولة إسرائيل، نجد أن الوقائع على الارض مع دخول الحكومات العربية الحرب في فلسطين ضمن نطاق جامعة الدول العربية بتاريخ 1948/5/15 كان لإنتزاع ما تبقى من شرائح أرض فلسطين عقب الغزو الصهيوني في شهر نيسان/أبريل، وليس لحماية الفلسطينيين أو المحافظة على ارضهم، كما قالت الحكومات. قال كاتب الجلسة.
- هكذا بدا الامر بعد سنوات الاوهام. رّد الحسيني.
- وكما ورد في التاريخ، جمّدت الجيوش العربية بتعليمات من حكوماتها أنشطة الفلسطينيين العسكرية والسياسية كافة، ما جعلكم عُزلا بدون سلاح، في حالة فوضى وذعر، وعندما لحقت الهزيمة بهذه الجيوش العربية بدأت بالفرار، فأكملت إسرائيل سيطرتها على الاراضي الفلسطينية وشرائح من أراضٍ عربية مجاورة بنهاية العام نفسه، وقد توقف القتال في 1949/1/7. قال كاتب الجلسة.
- هذا ما حدث تماما. قال الحسيني.
- الصورة الديبلوماسية كانت نتيجة وقائع الحرب، وهو الامر الواقع الذي تشبث به بن غوريون، وإمتنع عن الانسحاب من

الاراضي المستولى عليها، وتمسك بعدم عودة اللاجئين. قال الجبرتي.

- وهذا الامر الواقع يضع عدة أسئلة تشكك في شعارات الدول العربية ومصداقياتها، ومنها: هل ساندت الانظمة العربية بعشوائياتها الهدف الاستعماري الصهيوني عندما رفضت جامعة الدول العربية مرتين تشكيل حكومة فلسطينية، ولم تصوّت لصالح إعلان دولة فلسطينية في الجزء المخصص لهم حسب قرار تقسيم 1947؟ هل كانت الانظمة العربية تعمل على تقنين حالة التقسيم هذه عندما إمتنعت عن تقديم السلاح للفلسطينيين وصادرت حتى سلاحهم الشخصي؟ هل حالت الانظمة العربية بين الفلسطينيين وحق تقرير مصيرهم بعد قيام دولة إسرائيل، من خلال إتفاقية رودس سنة 1949؟ تساءل الحسيني.
- رغم كل شعارات تحرير فلسطين التي أعلنتها الانقلابات العسكرية التي أطاحت بالملكيات ومعظم أنظمة ما قبل 1948، ظلت حركة المراوغة العربية/الفلسطينية دائرة، إلى أن أخطأ الفلسطينيون مرة أخرى سنة 1964 بقبول منظمة التحرير الفلسطينية كورقة تتلاعب بها الانظمة العربية، وانصاعوا للإعتراف في مؤتمر قمة الرباط عام 1974 بالمنظمة

ممثلاً وحيداً شرعياً للشعب الفلسطيني، ليُلقى عليهم عبء تنازلات قُدمت لإسرائيل لاحقا. قال كاتب الجلسة.

- صحيح مع الأسف. قال الحسيني.
- هل كنت مدركاً للقوة التي كانت تواجهكم سنة 1948؟ سأل أوزوريس أمين الحسيني.
- نعم.
- وكيف قررت مواجهة قوة لا قِبل لك بها، في بلد متخلف عميق الفقر قليل السكان نسبة إلى مساحته؟ سأله أوزوريس.
- بالمقاومة؟ قال الحسيني.
- التي إنتهت بالمجازر التي حدثت وتشتيت شعبك! كما قاومها الرؤساء العرب الذين خذلوكم، بالسعي شفاهة إلى الوقوف ضد مشروع القومية اليهودية، وإجهاض قرار الامم المتحدة بتقسيم فلسطين، وهو حل الدولتين الذي يطالبون به الان. قال كميل شمعون من مجلسه.
- كان الامر سوء تقدير. رد عليه الحسيني.
- هل أفادك هتلر بشيء؟ سأله الجبرتي؟
- ...............
- هل هذه شهادة ضميرك هنا؟ سأل أوزوريس شمعون.

- في كل مكان ذهبوا إليه أعلنوا المقاومة التي كانت كارثة على الجميع بمن فيهم الفلسطينيون! في الأردن ولبنان.
- مداخلة مقبولة. لماذا لم تعلن حكومتك على أراضيك حسب قرار التقسيم في تشرين الثاني/نوفمبر 1948، بدلاً من توسل لا معنى له لجامعة الدول العربية؟ قال ياسر عرفات من بعدك انه سيعلن دولة فلسطينية ولو على شبر واحد، وآنذاك كان لديكم أكثر من شبر! سأل أوزوريس.
- اتكلنا على الدول العربية.
- ما يعني إنك وضعت شعبك أمام وصايتيّن أدتا إلى تمزيق أوصاله؛ الصهيونية السياسية في فلسطين ورؤساء وملوك عرب لا قرار سيادياً لهم فيها! قال أوزوريس.
- ........
- ما هي ستراتيجية الاجيال الفلسطينية حيال إسرائيل بشكل عام؟ سأل كميل شمعون.
- رفض هذا الكيان.
- لكن اليهود لهم الحق في العيش في هذه المنطقة أيضا. قال بيغن من مجلسه.
- اليهودية كديانة. لكن ليس لليهود حق اغتصاب وسرقة بلد. رد الحسيني.

- مداخلة ورد مقبولان. لكن أنتم دائما في خانة الضحايا حسب ما يبدو لي. قال أوزوريس.
- يمكن أن يُقال ذلك بضمير مستريح. قال الحسيني.
- ما شهادة ضميرك في أنور السادات أوزوريس؟
- لو كان هناك رئيس سنة 1948 في مثل واقعيته، لاخترنا حل التقسيم، بدلا من كل هذه الدماء التي ذهبت سدى. على الأقل كان القسم الخاص بنا أكبر، والقدس الشرقية بمقدساتها لنا!
- أجهضت مع الرؤساء والملوك العرب فكرة قيام دولة فلسطينية، وإخترت لشعبك ان يكون ضحية. قال أوزرويس وهو يرفع يده اليسرى إشارة لنهاية شهادة الحسيني.

محمد جلال عناية. نادى حورس.

تقدم الباحث الفلسطيني إلى منصة القضاة الإلهيين فسأله أوزوريس:

- هل لديك شهادة ضميرية تريد قولها في ملف فلسطين؟
- لم تتوفر للفلسطينيين الفرصة لاقامة دولة في تلك المناطق، لأسباب تتعلق بالاجندات المختلفة للدول العربية التي دخلت قواتها إلى فلسطين، والشيء الوحيد الذي أجمعت عليه الدول العربية كافة وفي صورة انفرادية لكل منها، إنها أزاحت الفلسطينيين جانباً حتى تتصرف وفق مصالحها، والظروف

المحيطة بها، لتدبر علاقتها مع الدولة اليهودية الجديدة، والبحث عن مخرج للانسحاب من مواجهتها، بطريقة تحفظ ماء الوجه، فعقدت اتفاقيات هدنة دائمة معها في رودس 1948. أمّا حفظ ماء الوجه فجاء من تسمية هدنة بدلاً من صلح وسلام، وإن من يراجع نصوص هذه الاتفاقيات يجد أنها اتفاقيات سلام في واقع الامر، فالدول العربية إلتزمت بخطوط الهدنة على أنها حدود دولية، ولم تفكر أو تجرؤ على استعادة شبر واحد من الارض، وظل إلتزام الدول العربية قائماً في المحافظة على هذه الحدود حتى 1967/6/5 عندما اخترقت إسرائيل هذه الحدود واحتلت شبه جزيرة سيناء، وهضبة الجولان السورية، والضفة الغربية وقطاع غزة، وإن أقصى أماني العرب بعد هزيمة 1967 هو تراجع إسرائيل إلى خطوط هدنة رودس التي شاع اسمها الجديد "خطوط الرابع من حزيران1967".

- بالمناسبة، كلمة فلسطين جغرافيا، كما يبدو لي، غير واضحة لبعض الناس. قال أوزوريس.
- كانت فلسطين 1914 تتكون من ثلاثة سناجق، هي: عكا، نابلس، والقدس، أما فلسطين التي نتحدث عنها فهي الرقعة التي خضعت للانتداب البريطاني، والتي كانت مستهدفة بوعد

بلفور 1917 وصك الانتداب 1922، لتصبح وطنا قومياً لليهود، والتي ينتمي إليها الشعب الفلسطيني الذي اغتصبت حقوقه السياسية في هذه الارض.

- وماذا بعد عام 1948؟ سأل أوزوريس.
- بعد عام 1948 لم تعد فلسطين كياناً سياسياً على خريطة العالم السياسية، ولذلك أصبحت الهوية الفلسطينية هوية تاريخية للعرب المقيمين على أرض فلسطين، أو من رحل منهم إلى الاقطار العربية والأجنبية، وبطاقة اثبات الشخصية التي يحملها كل هؤلاء إنما هي صادرة عن سلطات أخرى. حتى أن وثائق السفر التي صدرت عن بعض الاقطار العربية لتسهيل سفر الفلسطينيين كانت مُعرّفَة على غلافها بأنها "وثيقة سفر للاجئين فلسطينيين"، أي أن الميزة الوحيدة للفلسطيني التي تميزه عن غيره، هي انتماؤه هو وأصوله وفروعه إلى فلسطين، التي كانت قائمة خلال الاعوام الثلاثين ما بين 1917-1947، وأصبحت كلمة فلسطيني عبارة عن كنية مفرغة من أي مضمون سياسي، وفي نفس الوقت اتُخذت وصمة للتمييز ضده في المعاملة.

لم يكن انسحاب الجيوش العربية عام 1948، والذي تم في بضعه أسابيع، هو أخطر ما نزل بالفلسطينيين، بل الانسحاب

السياسي الذي استمرت الانظمة العربية في كافة أقطارها، وبمختلف مسمياتها، في ممارسته مداورة ومباشرة على امتداد عشرات السنين، هو الذي أوصل الفلسطينيين إلى الحال الذي هم عليه الان بتجريدهم حتى من الامل. وفي ظل نظم الحكم العربية بمختلف مسمياتها، اتضح لكل منها أن الصدام العسكري مع إسرائيل يخلخل نظام الحكم الذي يحرص أصحابه على بقائه قائماً، أكثر من حرصهم على أي قضية قومية ولو كانت بأهمية القضية الفلسطينية، فغاب احتمال مواجهة إسرائيل عسكرياً.

- وماذا فعل الفلسطينيون أنفسهم لبلدهم؟ سأل أوزوريس.
- المؤسف، أن القوى السياسية الفاعلة في المجتمع الفلسطيني، ضمن مختلف مناطق تجمعه، هي التي أخذت تعمل على تمزيق الهوية الوطنية التاريخية التي تجمع بين الفلسطينيين في كافة اماكن تواجدهم، وتذويب هذه الهوية، لصالح هويات بديلة أفرزها العجز واليأس عن المواجهة الشاملة لإسرائيل في حضور الخلل الهائل في توازن القوى معها، وبسبب هبوط الاحوال العربية والانصراف عن قضايا المصير والمستقبل، والاستغراق في مسائل الحياة اليومية، وترك الاخرين يحددوا لهم مصائرهم.

هكذا تحول الولاء الوطني الفلسطيني التاريخي، الى ولاء لدويلات الفصائل والقبائل والأزقة والحارات التي ترضع من حليب مغشوش غير حليب أمها. دويلات طفيلية، أنزلت العلم الفلسطيني، ورفعت راياتها التي تتوزع على ألوان قوس قزح.. لإسقاط ما تبقى من مقومات الهوية الفلسطينية.

- اعتمد الفلسطينيون على الدول الناطقة بالعربية لإسترجاع أرضهم على أساس ديني، وليس على أساس سياسي. وحسب كل ما قيل هنا فشلت السياسات العربية كافة نتيجة فشل حروبها ومفاوضاتها وراء الكواليس أو أمامها، ولو اقتنع الجميع بأن القرآن يؤيد أحقية اليهود في "الارض المقدسة" ستنحل القضية برمتها. رجع الاسرائيليون إلى ديارهم بعد سنوات التشرد عنوة، واستخدم المسلمون العنوة نفسها لاحتلال هذه الارض، فلماذا التباكي الكاذب؟ قال مالك مسلماني من مجلسه.
- ماذا يقول هذا الجاهل؟ تساءل معمر القذافي بصوت عالٍ وهو يقف فاتحاً يديه بطريقة مسرحية. وسادت الدمدمة القاعة المقدسة.
- الرجاء من الجميع السكوت. فليتقدم مالك مسلماني إلى منصة القضاء. قال أوزوريس.

- هناك مبدأ واضح في القرآن هو أن الارض ملك الله ويعطيها لمن يشاء، وجاء في سورة المائدة "وإذ قال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين. ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين. قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإنا داخلون. قال رجلان من الذين يخافون نعم الله عليهم ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين".

هذه الآية تعني أن الله أورث هذه الارض لليهود رغم وجود الكنعانيين أولا ثم الفلستينيين، أو الفلسطينيون لاحقا، عليها منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد.قال مالك مسلماني.

- لكن الله عاقب اليهود لأنهم تخاذلوا في تنفيذ وعده وتجاهلهم لفريضة الجهاد. قال محمد مهدي عاكف.
- عاقبهم بالتيه أربعين سنة في صحراء سيناء ولم يعاقبهم بالحرمان من الارض. ثم أن الجهاد فكرة قرآنية لم ترد في العهد القديم، وما قلته مجرد تفاسير لا تمت بصلةٍ للنص القرآني. قال مالك مسلماني.
- ماذا تعني؟ سأله مهدي عاكف.

- هل تقبل التفاسير التي تقول أن الارض المقدسة هي الممتدة من العريش حتى الفرات، حسب إجماع أهل التأويل والتفسير والسيّر والعلماء بالاخبار المسلمين على ذلك؟ سأله سيد القمني.
- هذا صحيح ولا توجد آية نسخت هذا الميراث، ولم ترد آية ذكرت الفلسطينيين رغم وجودهم في الارض قبل نزول القرآن من اللوح المحفوظ المُفترض أن تُذكر فيه فلسطين، بل العكس حدث تماما وهو تأييد الله لليهود ضد القوم الجبارين أياً كانوا. قال مالك مسلماني.
- هل هناك من يُفحم هذا الجاهل؟ تساءل القذافي بصوت مسموع.
- الشاهد التالي. قال أوزوريس بعد لحظات من الصمت لم يتكلم أحد فيها.
- حافظ الاسد. نادى حورس.

سار حافظ الاسد من خلف كراسي جهة اليسار نحو الحكام الكبار، وخاطب أوزوريس وهو يشير بابهامه إلى السادات: لم يترك هذا الرجل شيء له قيمة بعده، لأنه نسف برعونته جميع جهود السلام المحترمة، ووقع إتفاقا مهينا مع العدو. كل من يتعامل مع عدو يعتبر خائنا يجب إعدامه.

- ترك لك ولورثتك ورقة لبنان والفلسطينيين فيه وعلى أرضك، وورقة إيران وما ينتج عنها حتى اليوم. قال موسى صبري من مجلسه.
- هذه مزايدة غير صحيحة. قال الاسد.
- الوقائع على الارض تقول ذلك. رد موسى صبري.
- إنني لم أفهم أمر تعجله. قال أوزوريس وهو يرفع يده لموسى صبري طالبا منه الصمت أثناء شهادة الاسد.
- ثلاثون عاما مضت على حالة الحرب مع إسرائيل حتى زيارته لإسرائيل، لماذا لم نقاوم ثلاثين عاماً أخرى حتى نصل لإتفاق مشرف؟ لا يُضحى هكذا بقضايا الشعوب والامم.
- هل تعتقد أن وقائع أكثر من ستين سنة على الارض تترك أي إتفاق مشرف بين قوة متفوقة خلقت أمراً واقعاً على الارض، وشعوب تزرح تحت وطأة مشاكلها وهذا الواقع؟ هل الشعوب على استعداد لتنتظر وتموت إلى ما لا نهاية؟ سأله أوزوريس.
- هذا قدرها.. الانتظار والشهادة.
- الانتظار والشهادة؟! لا يوجد حياة لهذه الشعوب؟ ما شهادة ضميرك في أنور السادات أوزوريس؟
- خائن عميل إستحق إعدامه عسكرياً!
- بل هو رجل وطني إستشهد من أجل مصر. قال موسى صبري.

- طظ في مصر وأبو مصر واللي في مصر. أنا ما يهمنيش يحكم مصر واحد ماليزي. قال محمد مهدي عاكف.
- هذه زلة لسان أو ماذا؟ سأله أوزوريس.
- هذه عقيدة إخوانية. أجاب عاكف.
- هذه هرطقة وطنية وهي امتداد لهرطقات المريض نفسانياً حسن البنا. قال العقاد.

نظر أوزوريس إلى وجوه الجالسين بعد تعقيب العقاد، ثم قال لمحمد مهدي عاكلف:

- لقد أدليت بشهادتك، وكما يبدو لي أنت شخص غير مرغوب فيه في هذه القاعة.
- آرييل شارون. نادى حورس بينما عاكف يتجه خارج القاعة.

تقدم شارون إلى القضاة وقال: سأحصر شهادتي في حرب يوم كيبور بصفتي عسكريا. كنا جيشاً منتصراً ولم يعرف أبناء جيلي طعم الهزيمة، لكن قوة العدو وعظمة سلاحه ونقطة البداية والحالة المعنوية لدينا.. كل ذلك جعل مهمة ألويتنا وحدها بالتغلب على المصريين مهمة غير ممكنة.

- أفهم كونكم جيشاً منتصراً، لكن ما عظمة سلاح من كانوا متخلفين عنكم بعشرين خطوة كما قال السادات أوزوريس نفسه؟ سأل أوزروريس.

- عظمة السلاح عسكرياً ليست دائما في تقنيته، بقدر ما تكون في براعة وإبتكارية إستخدامه. إستخدم المصريون خراطيم مياه ري لهدم أعظم ساتر ترابي عسكري في العالم، وتجاهلوا نصائح الروس بحاجتهم إلى قنبلة ذرية لتحطيمه! كما إستخدموا قاذفات محمولة على الكتف لوقف دباباتنا، وهي مفاجأة عسكرية سنة 1973 إقتبسوها من حروب ما قبل خمسينات ذلك القرن، علاوة على دقة معلومات مخابراتهم في تلك الحرب، والتمويه المذهل لإخفاء ساعة الصفر، ما جعل إنتصارهم في نقطة البداية أمراً يستحيل تجاوزه معنوياً في الميدان، فكان همنا الحدّ من الانهيارات التي حدثت في صفوفنا، ووقف تقدمهم بهجوم الثغرة المعاكس.
- أوجزت فأحسنت. قال كاتب الجلسة.

بطرس غالي. نادى حورس.

قال بطرس بطرس غالي: بعد مرور هذه السنوات، من المؤكد أن ما فعله أنور السادات حرباً وسلماً كان لصالح مصر، وهذه مسؤوليته الاولى كرئيس. سجلت يومياتي لتلك المرحلة خصوصاً أيام مفاوضات كامب ديفيد، وكتبت فيها انطباعات يومية، شكّيتُ مرات فيها إننا على خطأ كبير! ولكن مع الأيام

وفي النهاية قررت أن السادات عبقري سياسي سبق أيامه وعصره.

- وماذا عن شق إلتزامه بمسألة فلسطين؟ سأل أوزوريس.
- واقعياً، إذا نظرنا فقط إلى كمية المستوطنات التي بُنيت بعد إتفاقيتي كامب ديفيد، سندرك الخطأ الفادح الذي وقع الفلسطينيون فيه عندما زايدوا عليه ورفضوا الشق الخاص بهم. رفضوا ببساطة إستقلاليتهم في مفاوضة الاسرائيلي، وفضلّوا كونهم أسرى المزايدات العربية.
- لكننا فاوضنا بعد ذلك. قال ياسر عرفات من مجلسه.
- بخطأ أفدح من المزايدة على السادات، وهو عدم قراءة إتفاقية أوسلو التي وقّع المفاوضون الفلسطينيون عليها! لقد وقعوا على إتفاقية، هم غير ملمين حتى بقراءة نصها الأصلي المكتوب باللغة الانجليزية! ناهيك عن أفخاخ التفاصيل! لقد طلبوا مني شخصيا ان أقرأها لهم، فقلت الامر مستحيل لأنني غير مستطيع قراءة اتفاقية قبل يومين من توقيعها، فكم بالحري ما بين سطورها.

مناخم بيغن. نادى حورس.

- صحيح إنني في مجالس الوزراء كنت أثقل عليه وأنعته بالكذّاب، قبل ان ألتقيه وجهاً لوجه، لكنه صعقنا بمفاجأة

عسكرية وربح الرأي العام الدولي ضدنا بمبادرة سلام إنسانية. خاطب الشعب اليهودي في إسرائيل والشتات من الكنيست، فضغط الجانبان والمجتمع الدولي واللوبي الاسرائيلي في أميركا علينا لنوقع إتفاق. هو أول وآخر سياسي يفعل ذلك مع إسرائيل.

جيمي كاتر. نادى حورس.

- دونتُ سابقة في تاريخ الرئاسة الاميركية هي المناداة بوطن قومي للفلسطينين مقابل وطن اليهود، ولم أزل حتى اليوم أنادي بالعدل في الحقوق الفلسطينية، لكن أين هم الفلسطينيون أنفسهم؟

قال السادات لي في كامب ديفيد أن 99.99% من أوراق اللعبة بيدنا، لكن الواقع يثبت إننا لا نستطيع عمل شيء بدون إرادة الاطراف الاخرى. هكذا فعل هو بسياسات الصدمات الكهربائية، لكنها في الواقع كانت رمالا متحركة للجميع، للهروب من نمطية المواقف المحبطة.

- كيف؟ سأل أوزوريس.
- حارب سنة 1973 ضد إرادة القوي العظمى، وبادر بالذهاب إلى القدس، وكانت الدول الكبرى آخر من يتوقع ذلك اللقاء المباشر! جعل مصر قوة عظمى في قراراتها، وعاش أربع

سنوات نجم الاعلام الاميركي. إنني احترم جهود هذا الرجل، أيقونة السلام في الشرق الاوسط، وآسف أن أحداً لم يكمل حلمه في هذه الاراضي بدلاً من توقيع بروتوكولات على الورق. قال كارتر.

محمد رضا بهلوي. نادى حورس.

قال شاه إيران: كنت مؤمنا بصدقية ومشروعية كل ما فعله أخي أنور السادات، وطلبت من الجميع بمن فيهم اليهود مساعدته على تحقيق سلام حقيقي يكون نواة دول قوية في المنطقة، بدلا من كيانات كرتونية وميليشيات وجماعات دينية كهفية عميلة متطرفة، ساعدت سياسات أميركا على قيامها، ثم إنقلبت هذه الكائنات الظلامية التي لا جذور لها على واشنطن والدنيا في نهاية المطاف.

نيكولاي شاوشيسكو. نادى حورس.

قال شاوشيسكو: حاولت تمهيد حوارات بين العرب واليهود. لم يعترض عبد الناصر على محاولاتي، لكنها باءت بالفشل لأنه أراد أن يبدأ من النهاية، وهي وضع خريطة نهائية لإسرائيل أمامه قبل التفاوض. كررت المحاولة عدة مرات، لكن الفتور كان سيد الموقف إلى أن تولى بيغن رئاسة الوزراء، ورأيت منه إهتماما بلقاء رؤساء دول الجوار، خصوصا الرئيس السادات، وسمعت منه إستعداداً للتنازل في حال حدوث مفاوضات. أقنعت السادات بذلك وأكدت له أن

بيغن رجل منطقي يجب التفاوض معه، وهو على إستعداد للتنازل والسلام، وهو رجل قوي يلتزم بما يوقع، فكانت ترتيبات اللقاء التاريخي الذي غيّر فعلا مفردات العمل السياسي في الشرق الاوسط، وحطم الحاجز النفسي الذي آمن السادات انه أقوى مانع أمام الحوار.

بيغن عَرض فكرة، والسادات بادر، ويستحيل بدونهما أن يحدث الانقلاب العميق في مفهوم الصراع الاسرائيلي العربي.

هنري كيسنجر. نادى حورس.

تقدم كيسنجر من القضاة وقال: السادات أعظم رجل دولة على الارض منذ بسمارك.

- هذه شهادتك كسياسي. ما شهادة ضميرك؟ قال أوزوريس.
- لم يستطع أن يؤدي أحد المسلمين بالروح نفسها التي أدى السادات بها. فعل السادات ما فعله سياسياً بروح الأمل في غدٍ أفضل، وليس فقط توقيع معاهدة سياسية، للتهرب من نمطية الوقائع.

الحاجز النفسي الذي أشار السادات إليه لم يكن عند العرب فقط، بل كان عند اليهود أيضا. حسب رأيي، عرض مناخم بيغن فكرة لقاء بالرئيس السادات على شاوشيسكو. مجرد نية طيبة ليس إلاّ.. لكن الذي نفذها ووهب الحياة لها كان السادات، الذي

كسر تخيلات العالم كافة عندما طلب اللقاء الاول في الكنيست وليس جنيف أو غيرها، ورغم ذلك اعتقد بعض اليهود أنه يخدعهم ويخفي اشعال حرب ضدهم في الايام ما بين إرسال الدعوة ديبلوماسياً له ويوم زيارته! وربما لو لجأ الطرفان لي، لوصل الجميع إلى حل أفضل مما حدث.

- انا وقعتُ إتفاق سلام وحاولتُ التمهيد لغيري للسير في طريق حل واقعي. لم اعقد صفقة لكي أسلك سبيل من لا يعرف طريقه ويريد وساطة من أجل صفقة أفضل. قال السادات من مجلسه.
- مداخلة مقبولة. قال أوزوريس.

نهض تحوت من مجلسه وإقترب من منصة القضاء وهمس في أذن أوزوريس، الذي قال بصوت مسموع:

- الشيخ مَن؟ مَن طَلبه للشهادة هنا؟ من دعاه لإرسال هذا التمني؟
- أحمد عبد الحليم العامري. نادى حورس، بعدما لاحظ أوزوريس يرفع يده له لإستدعاء الشاهد التالي، فتقدم إبن تيمية إلى منصة القضاة.
- أنت تعلم سبب حضورك هنا. بادر أوزوريس بالقول.

- نعم. والرجل الذي إقتبس واجتزأ أقوالي أدنى بكثير من ان يُذكر إسمه.
- لكن ما كتبه أدى إلى إغتيال السادات أوزوريس في الدنيا.
- على عادة معظم المسلمين، حَدَث تجاوز لبعض ما قلته إبان معارك سلطان مغول الإلخانات محمود غازان في حلب ودمشق، ورددوه في عهد السادات أوزوريس.
- ماذا تعني بكلمة تجاوز؟
- يحدث هذا الامر حتى عند إستخدام آيات القرآن نفسها. يتجاهل معظم المسلمين أسباب نزول الآية ويستخدمونها في مناسبات أخرى.
- لكن الرجل الذي لم تشأ ذكر إسمه، جعل تحمسك للجهاد والحكم الشرعي أسانيد كتابه. قال أوزوريس.
- مؤلفاتي لا تتناول الجهاد فقط. إنني لست سلفياً بقدر كوني مجتهداً حاول هز الكثير من المسلمات غير الصحيحة المستقرة فى الفكر الإسلامى، كما أن الوهابية التي أتت بعدي إقتبست أيضاً من بعض افكاري ومؤلفات تلميذي ابن قيم الجوزية، وقلدوها بغير إتقان.
- فَسِر ذلك.

- الوهابية حركة إسلامية سياسية وأنا عالمٌ متفقه لم يسع لإقامة أي خلافة أو إمارة.
- وما حكمك على من اُغتيل بسبب .. لنقل بذور افكارك؟
- انا رجل ملة لا رجل دولة.
- من قال هذا الكلام؟ سأل عباس العقاد من مجلسه.
- ما هي وجهة إعتراض العقاد؟ سأله أوزوريس.
- هم عادة يتهربون بهذه الاساليب عندما يضيق الخناق عليهم سياسيا! إسألني انا.

موسى صبري. نادي حورس.

تقدم موسى صبري إلى منصة القضاة الإلهيين وقال: لو كان الأنبا شنودة يلتزم حقا بما قال المسيح، لكان صلّى على جثماني. أحبوا اعداءكم وباركوا لاعنيكم، قال المسيح! انا لست عدوا ولم ألعن.

- المقام هنا ياموسى ليس لتصفية حسابات دنيوية بل للترفع وتقديم شهادة ضمير. قال أوزوريس.
- هذه ليست تصفية حسابات أيها الإله، بقدر ما تعبّر عن واقع الكنيسة المصرية القومية التي نبذت حتى أهم مفكريها أو تجاهلتهم. قال موسى صبري وهو ينظر إلى سلامة موسى والدكتور لويس عوض.

- ما هي شهادتك في أنور السادات؟ قال أوزوريس.
- تشترك الدول في لعبة الامم التي تحدث عنها مايلز كوبلاند، حيث لا يوجد فائزون البتة. وكما قال زكريا محيي الدين في محاضرة له: لم يكن حرص كل لاعب على النجاح بقدر على ما هو تجنب ضياع أو خسارة أكبر، لأن الهدف المشترك لجميع اللاعبين في لعبة الامم هو رغبتهم في المحافظة عليها مستمرة بدون توقف، ذلك أن توقف هذه اللعبة لا يعني سوى شيئا واحدا الاّ وهو الحرب.
- ما يعني أن السادات أوزوريس خرج عن قواعد هذه اللعبة؟
- صحيح تماماً. تحوّل إلى لاعب أساسي وليس مردد شعارات مثل عدم التفريط في الثوابت الوطنية والحقوق العربية، ليجد لنفسه وللفلسطينيين حلا مقبولاً واقعياً بعيداً عن شعارات لا طائل من ورائها، وقواعد لعبة الكِبار في المنطقة التي تهتم بمصالحها لا راحة المواطنين. الرجل لم يكن مهتما بزعامة عربية، وكانت نيته حتى ترك حكم مصر بعد إسترداد سيناء بالكامل.
- وماذا عن شهادة ضميرك أنت؟ سأله أوزوريس.

- المطلوب ممن هاجموا أنور السادات أن يقولوا ماذا فعلوا وماذا قدموا لبلادهم أولاً، ولمسألة فلسطين ثانياً. هذه شهادة ضميري.

أنيس منصور. نادى حورس.

- عندما كنت مع أنور السادات أوزوريس في الطائرة مع الوفد المصري عائدين من رومانيا بعد لقائه المهم جداً مع شاوشيسكو اقتربت منه وقلت له: نحن على خط مستقيم مع جبل أرارات، فسألني: ماذا تعني؟ قلت: أرارات هو الذي رست عليه السفينة التي كان يصنعها نوح على الشاطىء بعيدا عن البحر، والناس يمرون به ساخرين، لأنهم لا يعرفون أن طوفانا سوف يجيء، وأن هذه هي سفينة النجاة لنوح وأبنائه وبناته والطيور والحيوانات من كل زوجين إثنين، وسوف تغرق الدينا كلها إلا نوح وأولاده. ونوح هو آدم الثاني الذي بدأت به الحياة على كوكب الارض.
- وماذا قال السادات أوزوريس؟ سأله الإله؟
- نظر إلى الجو من نافذة الطيارة ولم يرد. لكنني استطردت: أنت ياسيادة الرئيس تقوم الان بدور نوح لإنقاذ الشرق الاوسط من طوفان الحرب والدمار والحقد والظلم.
- هل كنت على علم بنيته زيارة إسرائيل؟ سأل أوزوريس.

- لا. المسألة بالنسبة لي كانت مجرد حدس بشيء كبير قادم. لكن السادات قال لي: شاوشيسكو قال كلاماً قريباً من هذا المعنى، لكنه لم يقله بهذه الطريقة الجميلة المقنِعة.
- وسوف يقفز من السفينة الخائفون والمغرورون والذين لا يرون ما ترى! الذين لا يرون أبعد من أنوفهم. إن مهمتك خطيرة وثقيلة يا ريس!
- وماذا ستكتب يا أنيس؟ سألني هو؟
- انت أسرع من أن يلاحقك أو يلحق بك أحد. قلت له.
- مش معقول يا أنيس حتطلب مني أشيلك على كتفي وأروح بك إسرائيل! ردّ عليَّ.
- وماذا كان ردك؟ سأله أوزوريس؟
- لم أرد، لكنني قلت في ما بيني وبين نفسي: يا نهار إسود! الراجل بيقول يروح إسرائيل!! معقول الكلام ده؟! ولم أندم بعدما فعله أن أصفه بالعبقري السياسي.

أحمد إسماعيل علي وعبد الغني الجمسي. نادى حورس هو يبتسم، فدوت القاعة بتصفيق رتيب خافت من آلهة مصر كافة، ثم تبعهم بعض الشهود وقوفاً، بينما المشيران يتقدمان إلى المنصة وملامحهما تدل على إمتنان بالغ.

- ماذا تقول عن السادات أوزوريس؟ سأل أوزوريس أحمد إسماعيل علي.

طلب أحمد اسماعيل علي من الجمسي أن يتكلم أولاً بحركة لطيفة من يده فقال الجمسي:

- كان يثق في الجيش ولم يتدخل في شؤوننا الميدانية بتاتاً، كما لم يدعنا نتدخل في شؤونه السياسية. كان صاحب ديبلوماسية تقوم على الممكنات الموجودة على الارض بتفكير إبتكاري، تماما مثل تفكيره العسكري في ميدان القتال. كان دائما المُلهم والمُبادر والمُقنع في حديثه. قال المشير عبد الغني الجمسي لأوزروريس.
- هل أنت مع إتفاق السلام؟
- نعم، لأن الحرب وسيلة للدفاع أو لتحقيق أمر ميداني ما وليست غاية. أجاب المشير الجمسي.
- وماذا يقول أحمد اسماعيل علي؟ سأل أوزوريس؟
- كان يثق فينا وفي قدراتنا ثقة تامة. كان صاحب القرار السياسي، وكنا منفذيه عسكرياً بروح الثقة نفسها فيه، لدرجة إنه لم تتحرك حتى منصة صواريخ واحدة سوى بإمرة القيادة العسكرية. قال أحمد إسماعيل علي لأوزوريس.

- كل الذين صفقوا ممتنون لكما لأنكما قدتَما حرب أكتوبر، وهناك من لا يعلم أنك تكتمت على بدايات إصابتك بسرطان قاتل. قال أوزوريس لأحمد إسماعيل علي.
- والمصادفة الاخرى أن السادات أوزوريس قد اختلط دمه ببوله أثناء هذه الحرب، لكن التحاليل أثبتت أن الامر قد حدث بسبب توتر عصبي بالغ الشدة وليس بسبب سرطان. قال أحمد إسماعيل علي.
- ورغم ذلك يقول بعضهم أن حرب أكتوبر كانت مسرحية مُتفق عليها. إذا كان ذلك كذلك فلماذا حدث ذلك للسادات أوزوريس؟ سأل عباس العقاد.
- أنا التي عانيت عذاباته وقلقه وهواجسه وكوابيسه بعيداً عن الكاميرات، ورأيت ثقل الاحمال على كتفيه وعذاب همومها في عقله، بينما رأى الناس صورته ك"معجباني" بنفسه كما قال نجيب محفوظ في إحدى رواياته. على فكرة، هو لم يكن معجباً بنفسه، بقدر ما كان فخورا برئاسته لمصر. قالت جيهان صفوت رؤوف من مجلسها.
- مداخلتان مقبولتان. قال أوزوريس.
- طه حسين. نادي حورس.

تقدم طه حسين من منصة القضاة الإلهيين وقال:

- لقد تخطى أنور السادات جذور معتقدات الاسلام في الصراع مع اليهود، لكنه سمح لرجال الدين في الوقت نفسه بالتدخل لرسم خريطة مصر الثقافية. هذه المشكلة عانيت شخصياً منها ولم يدخلني قاض مستنير إلى السجن. لماذا بعد كل هذه السنوات وُضعت مصر مرة ثانية في الدائرة نفسها؟
- هل تعتقد أن أنور السادات وحده يتحمل مسؤولية هذا الامر؟ سأل أوزوريس.
- لا أعتقد. هناك عوامل كثيرة دولية أيضا، أغربها تأييد الغرب المستنير العَلماني لتيارات عفى عليها الزمن ولا يتعاطف معها حتى معظم المسلمين.

نيلسون مانديلا. نادى حورس، ووقف ماديبا؛ "الحكيم" بلغة قبيلته الكوزا التي أطلقت عليه هذه الصفة محبة، أمام منصة القضاة الإلهيين وقال:

- فاوضت من سجني سنتين منفرداً بدون علم رفاق دربي، لأن خياراتهم ضاقت حتى بالنسبة للحياة نفسها. فاوضتُ فريديرك دي كليرك بإرادة ونية ورغبة صادقة، وكان هو كذلك. ما أهلّنا للوصول إلى حلول، والحصول على جائزة نوبل للسلام مناصفة سنة 1993.
- ولماذا اخترت طريق الكتمان للتفاوض؟ سأله أوزوريس.

- مجرد إختلاف في المزاج والاداء بين من أحبط اليأس قلبه وبين صاحب الامل.
- وما الدرس المستخلص في قضيتنا، طلب الإلتماس، من سجنك وكفاحك ومفاوضاتك؟
- إذا أردت صنع سلام مع عدوك، يجب التفاوض معه ليصبح شريكك لاحقاً.
- وكيف تساميت فوق غضبك وآلامك لتتفاوض مع من أسالوا دم شعبك؟
- مارستُ التسامح، رغم إنني لا استطيع النسيان!
- وبالنسبة للقضية الفلسطينية؟
- النية والرغبة والارادة غير متوفريّن لدى الطرفيّن المتنازعيّن. لذلك بدأت شهادتي عن نفسي لأشرح بشكل غير مباشر عقبات حلول هذه الأزمة.
- وما يخص السادات أوزوريس في هذه المشكلة؟
- عمله حكيم وشجاع، كما لم تكن له إرتباطات هامشية تشلّ قراره. واجه خصومه وجها لوجه فواجهوه، ومن ثمة إلتزم الجميع بما وقعوا، بعد ممارسة النية الحسنة والارادة الطيبة والرغبة الصادقة.

موهنداس كرمشاند غاندي. نادى حورس.

تقدم المهاتما؛ الروح العظيمة باللغة السنسكريتية، إلى منصة القضاة الإلهيين فقال له أوزوريس: أسستَ ما يُعرف سياسياً بالمقاومة السلمية.

- ومفاصل عملها الشجاعة والحقيقة واللاعنف. قال المهاتما.
- ما جعله أحد أهم قديسي المحبة ودعاة السلام في العالم. قال سلامة موسى من مجلسه، بينما المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي بجانبه يومىء برأسه موافقا.
- مداخلة مقبولة. وهل ترى تشابها بينك وبين السادات أوزوريس؟ سأل أوزوريس.
- كانت أدواتي الصيام والمقاطعة والعصيان المدني لاستقلال الهند، بينما استعمل هو التفاوض المباشر والحوار لاسترداد جزء محتل من وطنه. وسائلنا مختلفة لكن جوهر فلسفة اللاعنف لم تتغير. وأكرر في هذه المناسبة أن ثورة 1919 المصرية أنبتت في ضميري وعقلي فكرة العصيان المدني، لتكون فعلا ملح الارض الذي لا يفسد بأساليب سماسرة الازمات، ضد من يحتل بلدي.
- ما الذي يحيي فعلا اللاعنف ويمهد الطريق للتحرر أو للسلام؟ سأله أوزوريس.

- وجود الضمير الوطني لدى الطرفين وإرادتهما الصادقة للوصول إلى حل.
- وما تقييمك لما فعله السادات أوزوريس؟ سأله أوزوريس.
- لم يخف أن تقوده أساليبه إلى الموت، فحقق باللاعنف والمفاوضة السلام لبلاده وإستعاد أراضيه المحتلة. طوبى له بسبب زرع فكرة السلام، والرحمة له لأنه رحم الشعوب من ويلات القتال و......

مزق صدى كلام غاندي في قلوب الحضور بالقاعة الإلهية ضوضاء وأصوات عالية، ووقع خطوات سريعة للغاية تتجه نحو منصة الحكام الإلهيين الكبار، وبدا ثلاثة رجال كأنهم يطلقون الرصاص من رشاشاتهم ويلقون قنابل يدوية، بمجرد وصلوهم إلى منتصف الطريق ما بين باب القاعة السماوية ومنصة الآلهة، ولم يحرك أوزوريس سوى عينيه إستياءً، بينما وقف الالهة الاخرون والشهود والحضور من مفاجأة ما يحدث، وهتف غاندي الذي لم يتحرك من أمام منصة القضاة: يا إلهي.. يا إلهي! واندفعت الإلهة ماعت نحو السادات أوزوريس، الذي وقف وقال: مش معقول! لتحميه بجسدها الازلي من الراكضين نحوه بعزم وحقد، في الوقت الذي إندفع فيه حرس القاعة المقدسة الذين كانوا يسرعون وراء

المهاجمين منذ لحظة دخولهم وقيدوهم، وساقوهم أمام الإله أوزوريس، بينما هم يتوعدون السادات أوزوريس والقضاة بالموت!

- هل تعتقدون إنكم قادرون على أذى الخالدين؟ سأل أوزوريس المهاجمين الواقفين أمامه مذهولين لأن أحداً لم يمت ولم تُدمر القاعة بفعل رصاصهم وقنابلهم.
- أنت مع هؤلاء الكفار في دار الفناء نفسها. رفع خالد الاسلامبولي عقيرته وقبضته مهددا.
- واهمٌ كبيرٌ. تم ما حدث في شهر آبة* سنة 1981، لأن من استشهدوا كانت ساعتهم قد جاءت. ولم يُؤذ الباقون ولم تُقوّض الدولة، لأن منيتهم وساعة مصر لم تحن بعد. عطلت الظروف قنابلكم ورشاشك أنت بالذات!
- أنت الطاغوت نفسه. صرخ الاسلامبولي.
- كل ما فعلتوه هنا كان مجرد أوهام موجودة في عقولكم، حتى أسلحتكم وقنابلكم. لقد رأى الحاضرون ورأيتم نواياكم مجسدة. هذا كل ما تم! الخالدون وقاعة الخلود يستحيل أن يحدث لهم شيء، أمّا نفوس الأحياء وأرواح العابرين منهم فهم في حمايتنا من الشر والإهانة.

*أبة هو شهر أكتوبر/تشرين الاول في اللغة الهيروغليفية التي ورثتها المسيحية المصرية وحورت الكلمة إلى بابة*

- لكن.. قال الاسلامبولي وهو ينظر إلى كفيّه وأيادي زميليه الخاوية.
- إصمت. قال الإله أوزوريس. ثم إلتفت إلى تحوت كاتب الآلهة صاحب الكتاب الجامع في يده وسأل: ألم يكونوا أربعة أمام منصة السادات؟
- هذّب عبور الموت روح حسين عباس، أيها المبجل!
- ولم يزل الاسلامبولي وعطا طايل وعبد الحميد عبد السلام عبيد نوبات غضبهم الترابية!
- وصلت رهافة حسّ شعبنا الخلقي إلى عدم إستنكار القتل والسرقة والزنا والكذب فحسب، بل إعتبار السعي وراء الأنثى لإغوائها خطيئة، والتعالي على الآخرين خطيئة، والنميمة خطيئة، وإستراق السمع واختلاس النظرات خطيئة. تخلص شعبنا منذ زمن مبكر من طابع الدين البدائي، ومضوا نحو التوحيد الإلهي وأرقى التصورات العقلية في ما يتعلق بطبيعة الإله الخالق وعلاقته بالمخلوقات والثواب والعقاب وما بعد الموت، حيث يُفترض أن يسود العدل في حقول السلام. قالت الإلهة ماعت.

- من أجل ذلك نحن هنا، لأن المسألة أبعد من السياسية وأعمق من اختلاف الاديان الابراهيمية التي ورثتنا، كما ورثت ثقافات ما بين النهرين. ويبقى السؤال الآن بعد الذي حدث: كيف تدهور ذوق وثقافة شعبنا لهذه المستويات، وكيف تدهور حس المنتقلين إلى الظهور في النهار لطلب الانتقام، بدلاً من العيش بسعادة بدون ألم أو فراق أو اعداء! أو حتى الندم على ما بدر منهم في الحياة الفانية. قالت الإلهة إيزيس.
- هذا صحيح. هل هؤلاء أحفادنا؟! قال تحوت.
- خذوا الواهمين الاشرار إلى مقر التافهين. قال أوزوريس للحرس الذين ساقوهم فخرجوا وهم يتوعدونه!

أبكار السقاف. نادى حورس بعد خروج المجرمين الذين تطاولوا حتى على آلهة مصر.

- أيها المبجل أوزوريس، لا شك أن هذا الرجل داعية سلام، لكنه مصاب بانفصام الشخصية مثله مثل أي مسلم يعمل بالسياسة على أنها دين.. أوامر مُنزّلة. المرض عام. المرض أدى إلى إغتياله على الارض وما حدث هنا منذ قليل.
- أوضحي أكثر. قال أوزوريس لها.
- الاسلام دعوة سياسية مغلفة بإطار ديني وأوامر إلهية. هذا ما فهمته قريش منذ بدايات دعوة محمد ورفضته عندما علمت

نيته برفض التعددية الدينية التي كانت في جزيرة العرب. كان حكماء قريش أصحاب رؤيا ثاقبة، لكن الحروب وقطع الطرق واستقطاب الشباب لربح الغنائم والاستعانة بالصعاليك جعلوا قريش تتضعضع بعد عشرين سنة من مقاومة محمد وآياته التي أيدت دائماً ما فعله سياسياً وعسكرياً حتى على صعيد زيجاته.

- وماذا بشأن السادات؟ سألها أوزوريس.
- من حق أي إنسان السعي لرفعة معتقده، وهذا ما فعله السادات بتسمية حرب أكتوبر بحرب رمضان، وإطلاق المتأسلمين من السجون وترويج فكرة الامان للهاربين منهم بالعودة إلى مصر، علاوة على قوله على المنابر أن المسلمين أصبحوا القوة السادسة في العالم بعد إنتصار أكتوبر، والإيعاز للإعلام باطلاق الرئيس المؤمن عليه، وتشجيع الاخوان المسلمين على الاستيلاء على مفاصل الدولة وأخطرها الجامعات والمدارس والثقافة، ناهيك السيطرة على المرأة.
- ما المشكلة من ثمة إذا كان الامر حقاً كما تقولين؟ سألها أوزوريس.
- أوقع نفسه أولا ثم مصر في المحظور، وعندما أحس بخطورة ما يفعله على الدولة ونظام الحكم، وربما أحس بانفصام

الشخصية، كونه ، يمهد بما لا لُبس فيه بإنشاء دولة دينية طائفية بغيضة في مصر، في الوقت التي يسخر فيه من حكم آيات إيران الديني ويتهم نظام الاسد بأنه موجود لدعم حكم الخوميني الطائفي البغيض في المنطقة.

- وماذا بعد؟ سألها أوزوريس.
- قال قولته المشهورة "لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين" ظناً منه أن هذه العبارة ستحل المشكلة، علاوة على التعامل أمنياً مع رؤوس الفتنة. هذا القول يعتبر هرطقة دينية عند الجهاديين ومن لا يعترفون بجهود الإنسانية والتنوير في خلق مفهوم الدولة والمواطنة والمساواة والمحاكم المدنية.

كانت نهايته المفجعة متوقعة حتى منه شخصياً. ورغم ما حدث تعامى من جاء بعده عن الخطر، إلى أن انتهزوا فرصة ثورة شعبية حقيقية ووقفوا له في الميدان، بعدما تعذر عليهم إغتياله وأجبروه على الاستقالة، ولم يزل الود مستمرا لأسباب كثيرة.

- هل هذا كل ما تريدين قوله؟
- نعم.

انطلقت في ارجاء القاعة الإلهية جملة بصوت عالٍ من وفاء سلطان:

- يسلم هالتم يا أخت الرجال. ما بقى عندي شي قوله. هيد حكي متنورين. منشان هيك زربوكي بالبيت لحتى متّي.
- مداخلة مقبولة. قال أوزوريس وهو يبتسم.

نجيب محفوظ. قال حورس بصوت جهوري، فتقدم نجيب محفوظ وقال:

- إذا كان المسلمون خائفين قبل إتفاقات السلام وبعدها من التفاعل مع اليهود بحجة تصدير افكارهم إلى الدول العربية، فكيف سيتفاعلون مع هذه الدولة في عصر أصبحت الافكار فيه مشاعة على الانترنت وليس في الكتب؟ وما قيمة حضارات دولهم وقوة مناعتها أمام أفكار اخرى؟ وهل يظل الدين هو وجهة النظر الوحيدة في التعامل مع الآخر؟ لقد دقّ السادات أوزوريس على باب مختلف للتعامل مع إسرائيل، لكن مع الأسف ظل عبوره موسوماً بتابوه ديني من الاطراف كافة.
- ما تقييمك لفترة حكم السادات أوزوريس؟
- أيدته مع معظم مفكري مصر حرباً وسلماً، وأنا شخصياً مع إتفاق السلام لأنه خلق واقعية إنسانية جديدة للتعامل مع إسرائيل بعيداً عن شعارات جماهيرية مستحيلة ترددها الانظمة العربية.

- كان الاستاذ أنيس، صاحب العوّامة، في "ثرثرة فوق النيل" يهوى الجلوس على المقاهي، ويُصادق ويُزار في بيته.
- صحيح تماما. وكان يتعاطى الكيف أيضا. قال نجيب محفوظ وهو يبتسم إبتسامة خفيفة.
- ماذا حّل بالاستاذ أنيس حسب ما ترى؟
- إنزوى إجتماعياً وتقوقع ثقافياً وإنكفأ على نفسه سياسياً. لم يعد كما كان من قبل.

قال أوزوريس: بعد كل هذه الشهادات، رأينا أن أنور السادات أوزوريس فعل الصواب لمصلحة مصر، وركن إلى نداء ضميره ليتعامل مع إسرائيل وليس إلى مصلحة وجوده كرئيس. خاطب الضمائر عندما إختار ودفع عن سابق تصور وتصميم خصومه إلى السلام، ليبعد شبح الحروب والاحقاد غير المثمرة عن المنطقة، لأنه هو نفسه عرف معنى الدم والندم والخسارة الانسانية. ترّفع عن ذنوبه أيام مراهقته السياسية، وإنتهى داعية سلام.

رغم أن رجال السياسة ملوثون بوجه عام، ويستحيل أن يرضوا جميع الناس لأنهم خصوم في معظم الاحوال، إستندنا إلى مجمل الشهادات وميزان الريشة والقلب، ورجحنّا حُسن نوايا السادات أوزوريس تجاه مصر، والانسانية بشكل عام. أمّا شأن

أحداث الفتن التي حدثت في عهده، فرأينا إنه ورثها كما هي، ولم يصلحها ويتحمل وزرها مع غيره ومسؤولية تسويف الحل، ومن ثمة لا يستحق العقاب منفرداً. قال أوزوريس.

دوّن ايها الكاتب تحوت: بناء على ما تقدم قررنا أن يكون مصير أنور السادات أوزوريس الأبدي حقول السلام، فالمنطقة برمتها بحاجة ماسّة إلى عصر تنوير.

- التحية لكم أيها الآلهة الذين يقطنون قاعة ماعت، قاعة الحق والصدق والعدل، الذين لا يلتصق باجسادهم شر ويعيشون على الحق والعدل ويتغذون على العدل والحق، في وجود حورس الذي يسكن في قرصه المقدس. خلصتوني من بعبع الذي يتغذى على أحشاء العظماء في يوم المحاكمة العظيم، وضمنتم لي أن أحضر إليكم لأني لم ارتكب الذنوب، ولم أفعل خطايا، ولم أقم بالشر، ولم أتهم إنسان زيفا. لأجل هذا لم تدعوا ضرر يحيق بي. قال أنور السادات أوزوريس للقضاة.
- لينصرف الحضور بسلام إلى دنياهم، وتعود الارواح إلى الاماكن التي جاءت منها. رفعت الجلسة. قال الإله أوزوريس.
- هل يُعقل ان تكون حقول السلام مصير السادات أوزوريس؟! همس أحدهم لنفسه بصوت مسموع مستنكرا حُكم أوزوريس المُبرم.

- انت ما زلت تنتمي إلى عالم كل ما يُقال فيه رأيٌ وليس حقيقة، وما تراه فيه صُوراً ثلاثية الابعاد وليست جوهرا. همس الامبراطور الفيلسوف ماركوس أوريليوس الجالس بجواره له.
- انا أتحدث عن "هنا" وليس "عالمي"!
- الامور "هنا" توزن بما في الضمائر، وليس كما تراها العيون أو تسمعها الاذان مما يقوله أو يتقوله الناس!
- والتاريخ مجموعة أكاذيب متفق عليها. قال نابليون.